



# خيال علمي

تحرير  
أشرف إحسان فقيه



© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.  
[www.Nashiri.Net](http://www.Nashiri.Net)



© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.  
نشر إلكترونيًا في جمادى الثاني ١٤٣٢، مايو/أيار ٢٠١١.

يمنع منعاً باتاً نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع. جميع الكتابات المنشورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبها، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.  
الإخراج الفني: د. فلاح الجحيشي  
تصميم الغلاف: إدريس يحيى



## محتويات الكتاب

مقدمة لا بد منها- أشرف إحسان فقيه ..... ٣

الإنسان الذي يموت - سعيد الدوسري ..... ٧

صديق من كوكب آخر - زوزان صالح اليوسفي ..... ١٣

الصرخة - أحمد محمد أبو النجا ..... ٣٩

الكاميرا - إحسان محمد جنبي ..... ٦٤

معزوفة جنائزية فوق قبر مداري - د. وسام الدين محمد ..... ٧٠

## مقدمة لا بد منها

### أشرف إحسان فقيه

حين عرضت عليّ رئيسة تحرير (دار ناشري) الأستاذة (حياة الياقوت) فكرة هذا الكتاب قبل أشهر وطلبت أن أتولى مهمة تحريره.. لم أفكر مرتين وقبلت. مبرر قبولي كان توقي الشديد لاستكشاف إجابات محتملة للجواب الأزلي: هل يوجد خيال علمي عربي؟ وهذا قد يبدو تساؤلاً عجبياً، بالنظر للعديد من الأسماء الشهيرة التي تكتب في هذا الضرب الإبداعي والتي يعرفها الكثيرون ويتابعون أعمالها المسلسلة والمتفرقة. ولست هنا في صدد تعداد أعلام أدب الخيال العلمي العرب، لأن السؤال المطروح يبحث في الواقع عن "ثقافة" خيال علمي عربية. فالمواطن العربي، لاسيما لو كان متعلماً، مستعد لأن "يجرب حظه" في كتابة قصة قصيرة أو قصيدة عابرة. إنه في الغالب على اطلاع لا بأس به على مجور الشعر والقصيدة العمودية وعلى مفهوم "الحبكة القصصية" وما إلى ذلك. لكن.. إلى أي مدى هو متوائم مع فنيات الخيال العلمي وأساسياته؟ وهل هناك مبدعون مخفيون بيننا يسعهم أن يكتبوا قصص خيال علمي باهرة؟

هذه هي التجربة التي خضناها مع الأخوة والأخوات الذي تكرموا بإرسال إبداعاتهم لنا خلال الفترة الماضية.

بصفة عامة يمكنني القول أن النتائج لم تكن بالمستوى المأمول. وهي عبارة أرجو ألا تثير نقمة أحد وأن نناقشها هنا بكل موضوعية وتجرد. طبعاً يجب أن ندرك أولاً أن تجربة (ناشري) هذه هي غير كافية أبداً لتقييم الحال في العالم العربي بأسره. لأنه من الجائز جداً.. بل من الأكيد.. أن هناك كتّاباً مدهشين لم يصلهم إعلاننا، أو لم يكثرثوا للاستجابة له وتجاهلوه. كما أنه من المفهوم أن العديد ممن تكرم بإرسال أعماله الإبداعية لنا كان "يجرب" و"يحاول" هو الآخر! هذا الكتاب لا يمثل معياراً حقيقياً لأدب

الخيال العلمي العربي، لكننا يسعنا حتماً أن نستخلص مجموعة من العبر والملاحظات التي سنشارككم إياها هنا.. وهذه الملاحظات نفسها تجمل أسباب رفض الأعمال التي لم تحظ بالنشر هنا.

أول هذه الملاحظات يتمثل في ضياع ماهية "الخيال العلمي" عند الكثيرين. بمعنى أن إيراد كلمات من قبيل "فضاء".." كوكب".." "صحن طائر".." أو "شعاع ليزر" بين ثنايا أي نص أدبي ولو لمرة واحدة هو كفيل بتحويل هذا النص إلى عمل خيالي علمي عند البعض! وهذه إشكالية حقيقية. هناك سوء ربط بين الجزئيتين في العنوان: خيال علمي. إن جزئية الخيال وحدها لا تكفي.. لا يصح أن نشطح فقط ونأتي بأي فكرة ونعبر بتفاصيلها. قد يكون الناتج قصة "خيالية" مسلية أو سرداً ذا قيمة ما، لكنها بالتأكيد لن تكون قصة خيال علمي جيدة. مايجرنا لشق "العلم" في الموضوع. والواقع أن بعض القصص المقدمة كانت تحاول أن تتشبث بهذه الجزئية عبر استحضار بعض التقنيات والمصطلحات العلمية الجديدة مما يرد في الإعلام. وهذا أمر لا بأس به أيضاً. لكن القيمة العلمية في المجمل والغالب الأعم ظلت غائمة وضبابية ومحشورة حشراً بين التفاصيل العادية. قصص الخيال العلمي الجيدة تبدأ بفكرة علمية ثم تقسم على "تفاصيلها" وتزيد عليها على نحو خيالي غير خاضع لصرامة الفيزياء لكن متسق مع السؤال الإبداعي: "ماذا لو؟".

بقية الملاحظات متعلقة باللغة العربية ذاتها. وهذه جزئية سنتفق أنها سارية على أي تجربة إبداعية تعلق بالخيال العلمي أو بسواه. ويؤسفني أن أعترف لكم هنا أن قراءة بعض الأعمال المقدمة مثلت لي عذاباً حقيقياً. خُيل لي أحياناً أن الكاتب أو الكاتبة يتعمدان السخرية مني أو معابتي بتجاهل الكثير من القواعد الإملائية والنحوية.. بالذات تلك المتعلقة بالهمزة وعلامات التنصيص ناهيك عن الصرف. قد يجادل البعض بأن هذه قيمة ثانوية مقارنة بالإبداع الذي تحمله لغة النص ذاته.. وقد يصر البعض

الآخر على تبرة الكتاب وتحميل المسؤولية لنظم التعليم التي أنتجتهم. هذا كله لا يعيننا هنا.. المهم والمؤسف أن هناك "مأساة" ما تشهد عليها كثير من الأعمال التي قدمت لنا. بلغ مجمل النصوص التي أرسلت حتى تاريخ ٢٠ أبريل ١٤ نصاً. وقد تم قبول ست منها تجدونها في الصفحات التالية. أعتبر شخصياً أن هذه النصوص هي أفضل ما جاءنا مع تفاوتها هي الأخرى في الجودة والمستوى والفكرة. وكان من الرائع أن تصلنا أعمال من كل مناطق الامتداد العربي ما يدل على وجود رغبة حقيقية في اقتحام هذا المجال الإبداعي واستكشافه لدى الكل. ولعل هذه هي القيمة الكبرى التي خرجنا بها من هذه التجربة.

شكراً لكل من تجاوب معنا وشارك بعمله. شكراً للأستاذة حياة على مبادرتها الطليعية الجريئة. وتهانينا للأقلام الواعدة التي شاركتنا قبسات من أرواحها فيما سيلى من صفحات .

أشرف

## السيرة الذاتية للكاتب



الاسم : أشرف إحسان فقيه

قاصّ، وكاتب صحفي، ومصور هاوٍ

الجنسية : سعودي

الميلاد : القاهرة - سبتمبر ١٩٧٧

يكتب قصة الخيال العلمي منذ كان في السابعة عشرة. صدرت

له مجموعتا قصص قصيرة وثلاثة ضمت مختارات من كليهما. يكتب مقالة الرأي وفي الشأن التقاني. وهو عضو باتحاد كتّاب الإنترنت العرب منذ مايو ٢٠٠٦. تُنشر له منذ

ربيع ٢٠٠٥ مقالة أسبوعية بصحيفة (اليوم) السعودية. كما يساهم منذ العام ٢٠٠٠ بمجلة (التدريب والتقنية) الشهرية الصادرة عن المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني. تنشر له كتابات متفرقة بصحيفة (الاقتصادية) ومجلة (القافلة). وتظهر كتاباته كذلك في عدد من مواقع النشر الإلكترونية كـ (ناشري) و (دروب).

مهتم بالتصوير الفوتوغرافي منذ ٢٠٠٣. أعماله الضوئية حازت على جوائز بمسابقات متفرقة وحظيت بالنشر في عدد من المواقع والمطبوعات. حاصل على عضوية الإتحاد الدولي للفن الضوئي **FIAP** ، وبيت الفوتوغرافيين السعودي بجدة. تتم استضافته كقاص وكمصور وكباحث في شأن ثقافة الإنترنت. يشغل وظيفة محاضر بقسم علوم الحاسب الآلي والمعلومات، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

حاصل على درجة الماجستير في علوم الحاسب الآلي من جامعة **Texas A&M** الأمريكية. وهو مبتعث حالياً لدراسة الدكتوراه بجامعة **Queen's** الكنديّة.

اهتماماته البحثية تشمل قضايا الشبكات اللاسلكية وأمنها وشؤون الحوسبة الكميّة.

موقعه الشخصي: [www.alfagih.net](http://www.alfagih.net)



# الإنسان الذي يموت

سعيد الدوسري

كان (مارك توماس) طالباً مجداً بفضل تشجيع والديه المسنين له، ونتيجة معاناتهما مع أمراض الشيخوخة فقد قرر أن يتخصص في علم يفيد منه في مساعدتهما وغيرهما من المسنين.

درس الأحياء النباتية، وتخصص في دراسته في الأحياء المعمرة، وأثناء دراسته توفي والده، ورغم حزنه الشديد فقد أصر على إكمال بحوثه ومشاريعه حول الموضوع حتى عثر على ضالته في حيوان الميوسا البحري المعمر الذي يتجدد شباب خلاياه كل فترة. بدأت التجارب على الفئران ثم الحيوانات الأليفة من أجل إطالة أعمارها من أجل وفرة إنتاج الحليب لدى الأبقار وإنتاج البيض لدى الدواجن، وبعد نجاح كثير من التجارب قرر العلماء أن يدخلوا الإنسان في الموضوع.

\*\*

كانت الفكرة مادة تحقن تحت الجلد تساهم في تجديد الخلايا وتعيد للإنسان شبابه، بعدها استطاع الناس وبتعاون مع الحكومات والدول العظمى والجمعيات الخيرية والهيئات والمنظمات الصحية أن يوفر المصل لجميع سكان العالم في كل الدول النامية وغيرها، فصار جميع الناس يتمتعون بالشباب والنشاط منذ طفولتهم حتى يبلغوا مئات السنين دون تغير في أشكالهم نحو الشيخوخة ومظاهرها من صلح وشيب وضعف وغيره، واختفت أمراض الشيخوخة بشكل كامل.

كانت هذه نعمة عظيمة للرجال والنساء ولكن مع تقدم السنوات تزايد عدد سكان الأرض بشكل مخيف ووصل إلى عشرة أضعاف عددهم الحالي، لم يكن أحد يموت نتيجة تقدم العمر، وكانت النساء يتمتعن بقدرة على الإنجاب بلا حدود، ما استدعى الحكومات إلى وضع حل لهذه المشكلة.

اجتمعت أعظم الهيئات العالمية لوضع حد للإنجاب، وتم إجبار الجميع رجالاً ونساءً على استخدام حقن وأدوية منع الإنجاب التي تم تطويرها بحيث تبلغ قوتها أضعاف الموجودة حالياً.

وحينها بدأ عدد الأطفال في التناقص، وبعد سنوات ألغيت مرحلة رياض الأطفال لأنه لم يعد هناك أطفال، ثم ألغيت الصفوف الأولى من المدرسة حتى انتهت مراحل الدراسة العادية ولم يبق سوى الجامعة وطلابها.

لم يعد هناك طفل في الشوارع ولا الحداثق ولا البيوت، وصار إنجاب طفل مخالفة يعاقب عليها بالسجن والغرامة، وإجهاض الطفل وهو في بطن أمه.

واختفت برامج تعليم الطفل والكرتون من القنوات ودور السينما، وتوقفت مصانع الحلوى وخسر بعضها، وحتى مصانع ملابس الأطفال تحولت لصناعة ملابس الكبار، وأطباء الأطفال غيروا تخصصاتهم إلى أخرى، واختفت قصص الأطفال من على رفوف المكتبات، ومصانع الألعاب خسرت وأقفلت أبوابها.

مصانع حليب الأطفال والرضاعات اختفت تماماً، ولم يعد أحد يراها سوى في المتاحف. والبيوت صار يعيش بداخلها أجيال كبيرة من العائلة، الأب والمجد وجد المجد والأم والمجدة وجدتها، ولم يعد هناك من فوارق في طريقة التفكير بين الأب وابنه والأب وجدته، فكثرت المشاجرات التي تدور داخل البيوت والشوارع وصارت الأعمار تتجاوز المائتي سنة، وكثرت حالات الانتحار نتيجة الملل من الحياة، ولم يعد أحد يتعجل الزواج من الرجال والنساء لأن العمر أمامهم مديد وقد يفكرون بالزواج بعد تجاوز المائتي عام. بعد سنوات من التوقف عن الإنجاب بدأ عدد سكان العالم يقل تدريجياً، ونتيجة بعض الحروب والصراعات على الموارد المائية والغذائية فقد قتل العديد من الناس، ونتيجة بعض الأوبئة الجديدة التي انتشرت في بعض الدول النامية فقد مات عدد كبير أيضاً وانتقل المرض إلى الدول المجاورة.

بدأ عدد السكان يقل تدريجياً، وأخذ الجنس البشري ينقرض تدريجياً، فقررت الهيئات العالمية والدول الكبرى وضع حد لهذا التناقص المستمر عن طريق السماح للنساء بالولادة دون عقاب مع إعطاء مكافآت مجزية للأم والطفل.

كان العرض مغرياً فتوقف عدد كبير من النساء والرجال عن تعاطي موانع الحمل، واستمر التوقف سنوات طويلة دون جدوى ما جعل البشرية تدق ناقوس الخطر بالفعل لأن الجنس البشري لم يعد قادراً على الإنجاب بعد توقف طويل وتعاطي الموانع القوية، وربما تغير في الصفات الوراثية لدى عدد كبير من الناس بالإضافة إلى أن الكثير من النساء لم يعدن يقدرن الحياة الزوجية ولم يعد الإنجاب من أولوياتهن الحياتية.

خضع عدد كبير من الرجال والنساء للفحوصات الطبية وتنشيط الحيوانات المنوية لدى الرجال وعمليات إخصاب اصطناعية دون جدوى.

اكتشف العلماء بعد فحوصات مخبرية أن حقنة إطالة العمر لها أعراض جانبية من ضمنها العقم لدى الرجال والنساء بعد مرور خمسين سنة على استعمالها.

أخذ السؤال يطرح في القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والصحف:

ما مصير الأرض بعد انقراض الإنسان؟

ومن سيكون المتبقي الأخير على سطح الأرض رجل أم امرأة؟

استضيف عدد من الفلاسفة والعلماء للإجابة على هذه الأسئلة ودارت حوارات ونقاشات وأعدت تقارير وألفت كتب وروايات حول الموضوع.

\*\*

وفي أحد الأيام نقلت وكالات الأنباء والقنوات الفضائية ومواقع النت خبر ولادة طفل جديد داخل أحد السجون لامرأة سمراء اللون تقضي حكماً بالسجن في أحد سجون نيجيريا بتهمة قتل زوجها.

نزل الخبر كالعيد على الجميع كون هذا الطفل سيكون خليفة الجنس البشري، وصارت القضية عالمية، وصار السؤال الجديد هو: من أين سنأتي بزوجة قادرة على الإنجاب لهذا الطفل الجديد؟

وما مصير أمه وهل سيحكم عليها بالإعدام في حال ثبوت التهمة؟  
ومن سيربي الطفل في حال بقاء أمه في السجن، وهل سيبقى معها أم تخرج لأجله؟  
كل العالم اهتم بهذا الموضوع ودارت النقاشات وجلسات الحوار من أجله، وفي الوقت ذاته كان هناك من يفكر في عقاب للعالم (مارك توماس) الذي جر البشرية لهذا المصير. انبرى عدد من المحامين للدفاع عن الأم وتقدم عدد من الرجال بطلب الزواج منها، وانطلقت المظاهرات في أرجاء العالم لمحاولة ثني الحكومة النيجيرية عن تنفيذ حكم الإعدام فيها ومطالبتها بالإفراج عنها.

\*\*

تعرض (مارك توماس) للتهديد بالقتل ومحاولة الاغتيال عدة مرات وفكر في الانتحار نتيجة الضغوط والتهديدات وتأنيب الضمير.

\*\*

أخذ الطفل النيجيري الأسمري يكبر يوماً بعد يوم، وبعد أن بلغ عمره ثلاث سنوات نشرت القنوات الفضائية الصينية مفاجأة جديدة تمثلت في إجراء تخصيب صناعي لامرأة صينية هي الآن حامل في شهرها الأخير والجنين الذي بداخلها أنثى.

\*\*

أجمع العالم على أن يزوج الطفل النيجيري بالفتاة الصينية ليكون أطفالهما بداية جديدة على سطح الأرض للمخلوق البشري، ودار الخلاف مرة أخرى هل سيعطى الأطفال الجدد حقنة إطالة العمر أم لا؟

وبعد نقاشات طويلة اتفق الجميع على أن يبقى الإنسان الجديد بعمره الطبيعي ليكمل دورته في الحياة ويموت مثل غيره من الكائنات وكما كان أسلافه من قبل.

## السيرة الذاتية للكاتب



الاسم: سعيد عبدالله مبارك الدوسري

مكان الميلاد: وادي الدواسر، المملكة العربية السعودية

تاريخ الميلاد: ١٩٧٣

الحالة الاجتماعية: متزوج ولدي ولد وبنت.

الشهادات العلمية: بكالوريوس لغة عربية

الدورات: عدد من الدورات في الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية والدورات التربوية والمسرح والصحافة.

الخبرات: خبرة لمدة ١٢ سنة في تدريس اللغة العربية.

العمل الحالي: أمين مركز مصادر تعلم ومكتبة في مدرسة ثانوية.

الهوايات: القراءة الحرة والكتابة.

أعمال أخرى: اشتغلت في التصحيح اللغوي في دار تغريد المعاني للإعلام والنشر،

وتحرير الصياغة في المجلة العربية وتحرير المواد الأدبية في مجلة المعرفة، ولدي كتاب

ورقي منشور والعديد من المقالات والقصص المنشورة في مطبوعات سعودية بالإضافة

إلى بعض المواقع الإلكترونية.

الطموحات: التفرغ للعمل الصحفي والكتابي.

التوجهات: مؤمن بالتسامح بين البشر، والإعلاء من قيمة الحياة.



# صديق من كوكب آخر

## زوزان صالح اليوسفي

تعرفتُ عليه خلال زيارتي إلى إحدى المناطق السياحية في بلدي حيث كانت كابينته السياحية بقرب كابينتنا ولا يفصلنا أي حاجز بل بالعكس كانت لدينا حديقة مشتركة. كانت المنطقة سياحية جبلية وكان هذا المنتجع فوق قمة جبلية، ذات طبيعة ساحرة ومناظر رائعة من حولها نهائياً. أما ليلاً ومن فوق هذه القمة الجبلية كانت تبدو السماء صافية تتلألأ من خلالها النجوم ببريقها الفضي في حلقة سواد الليل وأغلب الأبراج تبدو واضحة تماماً وحينما تنظر إليها كنت تشعر بأنك في عالم أو كوكب آخر.. وقد عشقت ذلك المنظر الساحر، وحظيت بفرصة رائعة للاستمتاع بهوايتي وبمنظاري الرائع الذي اشتريته مخصوصاً لهذه السفرة لكي أستمتع برؤية الفضاء من خلاله ليلاً فأنتطلع إلى النجوم والكويكبات والأبراج. كان شيئاً يعجز الإنسان عن وصفه خاصة بالنسبة لشخص مثلي يعشق الفلك والعلوم الفضائية وأسرار الكون لحد الجنون.. فولعي نحو الفضاء والفلك بدأ معي منذ طفولتي الباكرة حينما كنا ننام على الأسطح خلال فصل الصيف فكنت أتأمل الفضاء وأفكر بعظمة الكون وأسواره وطالما كنت أشتري من مصروفي الخاص عدسات مكبرة لأعمل بها مناظير بسيطة أنظر من خلالها إلى النجوم والفضاء فكانت تلك اللحظات هي قمة السعادة بالنسبة لي وأنا صبي صغير.

كنت بعكس زملائي اللذين كانوا يصرفون مصروفهم بشراء اللعب أو الحلوى أو الذهب إلى السينما وطالما كنت مصدر استهزائهم وتوبيخهم لشراي لتلك العدسات، ثم ازداد ولعي بهذه الهواية يوماً بعد يوم لمعرفة المزيد عن الفضاء والعلوم الفلكية حتى تحقق حلمي وحصلت على دراسة لهذا العلم والحمد لله.

كانت هذه السفره السياحيه قبل عامين مع عائلتي .. سفره لن أنساها طوال حياتي لأنها كانت نقطه تحول عظيمه في حياتي وفرصه لم ولن يحظى بها كائن بشري على هذا الكوكب .. ولا يهمني رأي أي شخص سواء صدق أو لم يصدق قصتي في هذا المنتجع السياحي والتقائي وتعارفي بصديق .. يكفي أن أقول انه لا ينتمي إلى كوكبنا ولا حتى إلى مجرتنا!!

كان ذلك في عام ٢٠٠٨ حينما طلبنا من والدي أنا وإخوتي أن نقوم بسفره سياحيه إلى المنطقه الجبلية في شمال بلادنا للراحه والاستجمام خلال إجازتنا الصيفيه، فلم يرفض والدي الطلب لحاجتنا الماسه لهذه السفره والاستمتاع بالطبيعه الخلابة في تلك المنطقه .. فأحضرنا وتهيئنا إلى هذه السفره وخلال أيام معدوده اخترنا منطقه جبلية رائعه لقضاء إجازتنا فيها لبضعة أيام .

كنت أتجول نهاراً لاستكشاف المنطقه وروعتهأ، أما مساءً فكنت أستغل كل يوم من غياب عائلتي لممارسه هوايتي في الليل لترصد النجوم والأبراج .. حينما كانوا يتجولون في هذه المنطقه السياحيه في كل مساء ويغيبون إلى حدود الواحده أو الثانيه ليلاً.. كانت تلك اللحظات قمة سعادتي حينما أختلي في هذه السويعات لوحدي في مراقبه الفضاء الخارجي وتأملاتي ومشاهدتي للأبراج والنجوم .. وكم كانت عائلتي تحاول إغرائي بمشاركتهم في النزهات المسائيه لكنني كنت أتحجج لهم بان خروجي نهاراً لاكتشاف المنطقه والتنزه فيها يكفيني .

هكذا سارت الأيام الأولى القليله ونحن نصيف في هذا المنتجع السياحي .. إلى أن جاء جارنا في الكابينه المجاوره لنا كان حضوره مصدر قلق لوالدي بسبب أخواتي. حيث كان

جارنا وحيداً دون عائلة وشاباً يبدو في بدايات الثلاثينيات من عمره ومما زاد من قلق والدي انه كان شاباً جميلاً وأنيقاً إلى أبعد حد فشككنا بأنه شخص أجنبي. كان طوال الوقت في داخل كابينته تقريباً، ولا يخرج منها إلا ليلاً فيجلس لساعات في الحديقة وبين يديه أما كتابا يقرأه أو دفتر يكتب فيها! وبين الحين والآخر ينظر إلى السماء ويسرح بعيداً، كان يبدو مثلي يعشق الفضاء .. تمنيت في تلك اللحظات إن يصاحبني في وحدتي .. كان فيه شيء يثير فضولي بالتعرف عليه، وكأن شيئاً خفياً أو رائحة سحرية تجذبني نحوه للتعرف به منذ أول ليلة رأيته فيها وأصبحت كالشارد طوال الوقت حتى عائلتي لاحظت ذلك .. فكنت أتججج لاستفسارهم لشرودي وصمتي.

مرت الليلة الأولى والثانية على هذا الحال وتكرار نفس المنظر والحدث أما في الليلة الثالثة فقد حدث ما لم يكن بالحسبان!! خرج جاري كالعادة في باحة الحديقة الصغيرة يجلس مقابل بابه وأنا أيضاً في نفس المكان مقابل بابنا ولا يبعدنا سوى أمتار قليلة. في كل لحظة كنت أزداد شوقاً للتعرف عليه وقلت في نفسي الوقت يجري بسرعة وهذه ليلتنا الأخيرة هنا لا بد أن أحقق رغبتني بالتعرف عليه ولكن كيف؟! كنت أحاور نفسي طوال الوقت حتى ولو كان جاري أجنبياً فانا جيد باللغة الانجليزية، فبالأكيد انه يتقنها مهما كانت جنسيته .. لكنني كنت أتردد خوفاً من شعوره نحوي بشخص فضولي يريد اقتحام خصوصياته. فصرفت النظر عن رغبتني وتركت جاري على حاله وتمنيت لو أنه يقوم بالمبادرة .. كنت أجهل مصدر هذه الرغبة العارمة في نفسي . كانت الليلة الثالثة من التقائي بجاري الغريب في باحة الحديقة المشتركة بيننا والساعة تشير نحو الثامنة ليلاً وقد خرجت عائلتي للتنزه وبقيت وحدي كالعادة وقد حاولوا اصطحابي معهم لكنني رفضت داعياً برغبتني للراحة والنوم، ولم يشغل فكري شيء سوى التعرف على جاري الغريب وصممت أن أستغل اليوم أية فرصة للتعرف حتى لو ذهبت إليه



بنفسي. أخذت اختلس النظر إليه بين الحين والآخر لعلّي أحصل على حجة للتعرف به وقررت أن ألوح له بيدي بالتحية عندما ينظر لي، أخذت منظاري العزيز بيدي وبدأت كالعادة انظر نحو السماء تارة وتارة اختلس النظر نحو جاري، وبينما كنت استطلع بمنظاري نحو السماء مرت من أمام قديمي قطة بأقصى سرعة.. ارتبكت ووقع مني منظاري على الأرض فأسرعت إلى حمل منظاري وأنا أنظر إلى حيث فرار تلك القطة التي أخذت أسبها وألعنها ولكنها بالحقيقة كانت فأل خير، ومنذ ذلك الحين أخذت أتفاعل بالقطط .. حيث كانت السبب لتعارفي بجاري، فبينما كنت أتفحص منظاري في تلك اللحظة بقلق من أن يكون قد انكسر أو تضرر .. وإذا بجاري أراه أمامي بقامته المنتصبه .. فنظرت إليه باستغراب لم أصدق نفسي! وأدهشني بريق عينيه الواسعتين اللتان كانتا تتلألآن تحت ضوء القمر والنجوم ، لا أنكر بأنني كنت في غاية الرهبة لرؤية هذا البريق الغريب في عينيه ولكنني مع هذا كنت في غاية السعادة والشوق للتعرف عليه وأعتقد أنه شعر بنظرات عيني المستغربة الممزوجة بالخوف .. فحول نظره نحو منظاري الذي بين يدي وتكلم بلكنة عربية تبدو ظاهرة بأنه ليس من جنسية بلدي ولكن كانت عباراته واضحة ومفهومة فقال لي بابتسامة رقيقة قائلاً : أرجو أن لا يكون منظارك قد انكسر .. يبدو أن القطة المسرعة قد أفزعتك .. هل تسمح لي أن أرى منظارك إذا كان قد تضرر .

قدمت له المنظار في الحال وأنا في حالة ما بين الذهول والخجل والارتباك ..!!! اخذ ينظر جاري الغريب من خلال المنظار إلى الفضاء .. وظل ينظر بامعان لمدة طويلة لم أنبس خلالها بكلمة واحدة حيث تركته على سجيته ليستطلع براحته وكان يبدو بأنه مستمتعاً بمنظاري .. ساد صمت طويل وكنت في غاية السعادة لأنه أخيراً سنحت لي



الفرصة لأشبع ظمأ فضولي للتعرف إليه .. وبعد صمت طويل رد قائلاً : الحمد لله منظارك لم يصب بضرر ويبدو جيداً .

لم يكن مهماً عندي حينها إن كان قد تضرر المنظار أم لا رغم معزته عندي لكن المهم الآن إنني تعرفت على جاري، بالكاد خرجت الكلمات من فمي وكأن لساني قد تشنج فأجبت قائلاً : الحمد لله انه لم ينكسر .. لقد اشتريته قبل هذه السفره بأيام قليلة بعد أن جمعت من مصروفي لشرائه .. حيث كان أمني أن أحصل على منظار.

نظر إلي بابتسامة رقيقة ثم رد قائلاً : يبدو أنك تحب الفضاء ؟

وقبل أن يكمل حديثه أجبته على الفور قائلاً : جداً لا تتصور إلى أي مدى أعشق الفضاء .. وأواظب دائماً أن أعرف المزيد عنه ولي معلومات لا بأس بها .. أما الصور فلا حصر لها عندي ولي موسوعات عدة عن علم الفلك والفضاء .. حلمي أن أصبح يوماً عالماً فلكياً مشهوراً أو رائد فضاء ..

بدا وكان أفكاري وحديثي وطموحاتي قد أعجبته فاسترسل قائلاً : جيد هذا رأي يسعدني أن أسمع منك فهناك قلة من أمثالك يولعون هكذا بهذه العلوم وأسرارها.

ثم بادر ليكمل حديثه وبدون مراوغة وبثقة عالية قائلاً: هل تؤمن بوجود الحياة على كواكب أخرى؟

فأجبت على الفور : بالتأكيد يوجد .. فاستبعد بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الكون الفسيح لتكون الأرض فقط فيها تنبض بالحياة .. قد يكون كوكب الأرض فقط في مجرتنا فيها الحياة .. ولكن من المؤكد هناك أيضاً على الأقل كواكب أخرى نابضة بالحياة مثل كوكبنا في باقي المجرات التي تعد بالمئات في هذا الكون .  
فرد على الفور وكان كلامي قد أعجبه قائلاً : أليس كذلك ..؟ فأنت إذن لا تستبعد وجود كائنات أخرى مثل البشر في هذا الفضاء الواسع ..!؟

فأجبت على الفور : أجل فان من يقرأ القرآن يامعان يلاحظ فيه الكثير من الآيات والسور لها معنى يدل على وجود مخلوقات غيرنا وقد انتبهت بنفسي مثلاً لهذه الآية من سورة الرعد قال تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) ومعناه واضح فكلمة مَنْ يستعمل للعاقل وقد ذكر جل جلاله يسجد له مَنْ في السموات والأرض فلم يقل الأرض فقط! كما وأني ألاحظ بأن العلماء في المدة الأخيرة بدءوا يستخلصون من العديد من السور والآيات في القرآن الكريم قد ذكر فيها العديد من الجوانب العلمية الفضائية والكون .. وقد قرأت مقالة ذكر فيها أحد العلماء .. قال تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ فقد ذكر من خلالها وشرح فيها بأن الآية ذكرت فيها كلمة مَمَّن وليس مما وأردف أن هناك فرق بين الكلمتين ممن وهي تفيد العاقل بينما مما تفيد الغير عاقل .. بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر أيضاً في نفس الآية كلمة كثير وأكد بان الأعداد من ٣ إلى ٩ تدعى بضع وليس كثير كما وأكد بان الله سبحانه وتعالى لا يذكر أي كلمة بالتحديد عبثاً لذا يرى الكثيرون من أهل الاختصاص في هذا المجال أن تلك الآية تحمل دليلاً واضحاً على وجود كائنات عاقلة غير التي نعرفها..!



اخذ جاري الغريب يهتم بإنصات تام إلى حديثي وبعد أن انتهيت أصبح الحوار جدي بيننا فرد جاري وبثقة قائلاً : إذن .. إذا أخبرك في يوم ما شخصاً بأنه قد جاء من كوكب آخر هل ستصدقته ..؟ أم أن ما تقوله أمامي هو مجرد استنتاج من خيالك ومن مطالعاتك ..؟! ..

فأجبت على الفور دون أن أتفاجأ أو أتردد من سؤاله المشوق بالنسبة لي قائلاً : سأصدقته على الفور إن أثبت لي أن لديه بعض الخصائص حتى لو كانت بسيطة تختلف بها علينا نحن البشر على كوكب الأرض .. فلا أعتقد أن أي كائن آخر يعيش في هذا الكون يشابه الإنسان على كوكب الأرض مئة بالمئة .. بالتأكيد هناك بعض من الأشياء المختلفة .

بدا جاري يتحمس للحديث فرد على الفور قائلاً : إن أفكارك وحديثك يعجبني .. بالتأكيد .. لا بد أن يكون هناك بعض الأشياء المختلفة بين الكائنات الحية الموجودة في هذا الفضاء الفسيح فيما بينها ..

هنا لاحظت بان نبرته في الكلام كان كأنه شخصاً واثقاً تماماً من وجود كائنات أخرى على غير كوكب الأرض فبادرت للقول على الفور قائلاً : يبدو من حديثك أنك مثلي تؤمن بوجود الحياة على غير كوكبنا .

فرد دون تردد قائلاً : اجل أنا على ثقة بان هناك حياة وكائنات أخرى على غير كوكبكم ..



ثم رأيت ارتبك قليلاً .. كأنه انتبه إلى كلمته الأخيرة حين قال كوكبكم .. فحول حديثه بسرعة قبل أن أتفوه بكلمة واحدة .

فأردف على الفور قائلاً : هيا يا جاري تعالى لأضيفك على عصير فليس من المعقول أن نبقى واقفين هكذا .. تعالى لنجلس ونشرب شيئاً فحديثك مشوق جداً وتعجبني جداً شخصيتك وأفكارك.

كانت هناك قوة غريبة في عينيه الواسعتين تجذبني لصحبته بالإضافة إلى فضولي الذي أخذ يزداد لمعرفة المزيد عن هذا الجار.. حتى أنني نسيت أن أجامله بالضيافة بدلاً عنه .. فتبعته كالمنوم مغناطيسياً .. فدخل إلى كابينته وأنا أسير خلفه بكل طاعة .. كان كل شيء منسقاً ومرتباً على عكس كابينتنا التي كانت تبدو فيها الفوضى وأغراضنا المتناثرة هنا وهناك لم يكون هناك شيء غريب داخل الكابينة .. فقط رزمة من الأوراق وبعض الكتب موضوعة على المنضدة مع محفظة صغيرة بالإضافة إلى العديد من علب العصائر المختلفة موضوعة على المنضدة ..

كنت انظر إلى الغرفة بينما كانت كلمته الأخيرة تدوي في أذني حينما قال "كوكبكم" ولم يقل "كوكبنا" فساد صمت قليل بينما كان هو يحضر علبتين من العصير بقيت مرتبكاً ومبهوراً خلالها وبدأت أشك بجاري الغريب .. كنت في حالة ذهول .. وأدركت بحاستي السادسة بان هناك شيئاً غامضاً في هذا الشخص فازددت حماساً لمعرفة هويته ولكن دون أن أثير انتباهه لما يجول في خاطري فبادرت على الفور بعد أن جلست على إحدى الكراسي لأعرفه بنفسه لعله يعرفني بنفسه فأجبت قائلاً : اسمي (محمود) أدرس العلوم الفلكية في السنة النهائية أرغب كثيراً في إكمال دراستي في هذا القسم لرغبتني ومحبتني الشديدة لهذا القسم الذي يشبع جزء من غريزتي العميقة لمعرفة هذه العلوم ..

ثم رددت على الفور بثقة ودون أن أثير انتباهه قائلاً : وحضرتك .. هل لي أن أتشرف بمعرفتك ..!؟

بعد صمت قليل تقدم نحوي مبتسماً وفي يديه علبتان من العصير الطازج وضعها على المنضدة التي أمامنا ثم نظر إلي .. تلك النظرة العميقة من خلال عينيه البراقتين اللتين لم أر لهما مثيلاً .. خاصة في هذه اللحظة .. حيث ازدادت اتساعاً وتوهجاً .. وقد لاحظ تركيزي العميق على عينيه فحول نظره إلى السقف ثم أغمض عينيه وكأنه بدء يشعر بأني على وشك أن اكتشف هويته وأخيراً تكلم بنبرة هادئة قائلاً : أنا غريب عن بلدك ولكنني أعيش فيه منذ سنتين .. وجئت لهذا المنتجع للسياحة لبضعة أيام فقط .. أحب المناطق الجبلية .. وأحب الخلوة كثيراً .. لذا اخترت هذا المكان الهادئ .. وأدعى (نارو). ثم سكت جاري ..

بادرت على الفور قائلاً : تشرفت بمعرفتك سيد (نارو) يبدو أن اسمك غريب وجميل .. هل لي أن أعرف معناه ؟ ومن أي لغة هو؟!؟

بعد صمت قصير وقد تلالأت عيناه الواسعتان ببريق أكثر ويبدو أنهما امتزجتا بالدموع كأنه استذكر شيئاً ما فرد قائلاً : (نارو) معناها البطل وهي من لغة بني قومي .. ثم سكت مرة أخرى .

فأجبت بفضول قائلاً : ومن هم قومك؟!؟

فرد دون تردد قائلاً : إنهم بعيدون جداً عن هنا .. ثم اكتفى بهذا الجواب المختصر، وأغمض عينيه مرة أخرى واسترسل في تفكير عميق وكأنه غاب في ذكرياته .. أدركت بأنني يجب أن أتوقف عند هذا الحد عن فضولي وإلا من المؤكد سيتجنبني وسأخسر صداقته .. مع أنه أخذ الشك والفضول يلف في مخيلتي وكنت على يقين بأنني أمام شخص ليس من أبناء بني آدم على كوكب الأرض .. ثم نظرت إليه بثقة مبتسماً ودون وجل أو تردد لأعرف المزيد عن هوية جاري الغريب .. ورغم محاولاتي الابتعاد عن سؤاله أو استفزازه حول هويته إلا أن فضولي ونهم مخيلتي غلبني .. ولم أصدق نفسي وأنا أقول له وبدون أي مقدمات وعلى وجهي ابتسامة في قمة البراءة قائلاً : اشك يا صديقي وجاري بأنك لست من كوكبنا !!!

ساد صمت قصير وهو مازال مغمض العينين ولم يفاجأ بكلامي أو يغضب من فضولي .. بل كان في غاية الهدوء والاسترخاء .. فتشجعت أكثر .. ثم أردفت أيضاً على الفور قائلاً : أرجو أن لا أكون قد أخطئت في حدسي أو أزعجتك بسؤالي ..!؟

تنفس جاري الصعداء بكل هدوء وهو يستمع لي .. ثم ابتسم بهدوء ورد قائلاً : ولماذا تشك في ذلك ..؟

فأجبت على الفور دون تردد أو وجل قائلاً : أولاً لاحظت في عينيك شيء غامض وبريق غريب لم أراه في حياتي في عيني شخص آخر .. ملامحك المنسقة رغم أنها تشبهنا كثيراً ولكن من يركز فهناك بعض الاختلاف .. وبنية جسمك القوية تبدو غريبة بعض الشيء .. بالإضافة أنك خلال حديثك معي ذكرت وقلت لي كوكبكم ولم تقل كوكبنا .. إذن أليس استنتاجي صحيحاً يا جاري ..!؟

ثم أكملت حديثي قبل أن أفسح له المجال .. وكنت في اشد حالات الشجاعة والثقة  
واللهفة من تأكدي الواثق على صحة استنتاجي وحدسي، فرددت بنشوة قائلاً : آه يا الهي  
إن صح حدسي فسأكون اسعد إنسان في العالم لأحظى بهذا الشرف واللقاء العظيم ..  
وأخذت أتنفس بنشوة الخيال أن كان الشخص الذي أمامي زائراً من كوكب آخر..!!

ابتسم صديقي وساد الصمت بيننا لثواني ثم نظر إلي فانبعث من عينيه بريق فضي .. ربما  
كان مثلي في لحظة إحساس بالنشوة أو الفرح أو ربما الارتباك .. لا ادري ..!؟

ثم رد بكل ثقة وهدوء قائلاً : ما شعورك لو قلت لك إن حدسك صحيح ..؟

فأجبتته بلهفة عامرة واستنشقت الهواء بملاً رثي وأجبت قائلاً : بالتأكيد سأكون الأوفر  
حظاً من أي شخص آخر على أرضنا لأتشرف بهذه الفرصة العظيمة .. !!!

ثم أردف وبدون مقدمات قائلاً : حسنا سأخبرك بقصتي .. ولكن عدني ألا تذكرها  
لأي شخص إلا بعد مرور عامين على هذا اللقاء بيننا .. وما سأخبرك به ستكون أنت  
أول إنسان وربما الأخير على هذا الكوكب يعرف بسري .. فبعد معرفتي البسيطة بك ..  
تأكد لي بل وأنا على ثقة تامة بأنك الشخص المناسب لمعرفة هويتي .. خاصة وإنني  
أحس منذ فترة بأنني بحاجة ماسة لأزيح حملاً عن كاهلي وأحظى بصديق ولو لحين ..  
اسمع يا صديقي سوف لن أقسم لك بان ما أقوله لك هو حقيقة وليس خيال لأنك إن  
صدقت قصتي فصدقها ..!؟ وان عجزت عن تصديقها فلن ينفع قسمي شيئاً إن أقسمت  
لك بان ما أقوله حقيقة واقعة وليس خيال ..

ثم ساد الصمت بيننا وعلمت يقينا بان جاري لديه حقيقة دسمة ليقضي على نهم مخيلتي  
فيما استنتجته في عقلي عنه وليست هناك قوة تشككني في حدسي واستنتاجي ..  
صحيح إنني مولع بالخيال العلمي والغموض الكوني ولكنني مؤمن وواثق من توقعاتي ..  
وسوف لن استبعد أو اكذب أي شيء يقوله لي جاري مهما كانت بعيدة عن الحقيقة ..

فأجبتته على الفور قائلا : أنا من يقسم لك بان كل ما تقوله لي هي حقيقة .. كما وإنني  
على عهدك فيما تطلبه مني وسأكون بإذن الله عند حسن ظنك وثقتك بي ..

استرسل جاري في الحديث دون توقف قائلا : كنا في مركبتنا أنا وأربعة آخرين من  
زملائي وكنا منذ فترة طويلة قد فقدنا الاتصال بكوكبنا في أول رحلة لاستكشاف  
مجرتنا فبعد رحلة طويلة تفاجئنا بقوة هائلة تجذبنا نحو فراغ دائري مثل الإعصار  
بعرض نصف كيلومتر تقريبا ودخلنا ذلك الفراغ الذي يشبه نفقا دودياً .. هذا كان كل  
ما أذكره في تلك اللحظة ثم أصبنا جميعاً بإغماء كامل جهلنا سره أو كم طالت بنا  
الإغماءة !! وحين استعدنا وعينا واحدا تلو الآخر علمنا يقينا بأننا دخلنا إعصارا  
كونيا مثل نفق أو ممر كوني لنظهر فيما بعد في مجرة أخرى التي هي مجرتكم فأصبحنا  
تائهين في فضاء مجرتكم الواسعة .. وبعد رحلة طويلة للبحث عن كوكب مأهول  
استطعنا عبر أجهزتنا التعرف على كوكبكم .. فحصلنا على بعض المعلومات عن  
كوكبكم الذي يكاد يشبه كوكبنا بعض الشيء من حيث الطبيعة والجو .. كنا في  
شوق غامر للهبوط بعد هذه الرحلة الطويلة وقررنا أن نهبط في مكان فسيح وبعيد  
وغير أهل بالسكان تحسبا من تعرضنا للمشاكل أو ردود انفعالية سلبية معكم لعدم  
حصولنا على معلومات كافية عنكم، وذلك عن كيفية طبائعكم وهويتكم .. فقررنا



أولا اكتشاف الكوكب ومعرفة المزيد عنكم خلال هبوطنا .. وبعد استطلاعات عدة على طبيعة كوكبكم وقع اختيارنا للهبوط والتخيم على أراضي منطقة سيبيريا الشاسعة والغير أهلة بالسكان .. كان ذلك حسب تاريخكم الميلادي في يوم ٣٠ حزيران ١٩٠٨\*

(\*ملاحظة من المحرر: تاريخ حادثة تونجوسكا:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Tunguska\\_event](http://en.wikipedia.org/wiki/Tunguska_event)).

كان الجورائعا حينها على كوكبكم والسماء صافية ولكن للأسف فجأة وبدون سابق إنذار تعرضنا للمشاكل بعد اختراقنا أجوائكم ولم يسنح لنا ضيق الوقت من تفادي المشكلة أو معرفة السبب.. كنت أنا الوحيد في هذه اللحظة من يلبس البدلة الواقية والمجهزة ضد أي طارئ أو مشكلة مهما كانت خطورته والتي كانت مصممة لنا خصيصاً، وللأسف لم تسنح الفرصة الكافية لزملائي على ارتداء بدلاتهم الواقية أيضا حيث كانوا واثقين من الهبوط الآمن .. وخلال تلك الثواني الحرجة من حدوث المشكلة معنا شاهدني قائد المركبة بأني الوحيد بملابسي الواقية وكان على يقين بان الوقت يمر بسرعة وان الكارثة اقرب إلينا من ثواني معدودة .. فجأة وخلال تلك الثواني ضغط على أزرار الباب الخارجي للمركبة وكأنه كان يدرك بان الوقت لا يسمح حتى بالتفكير وبينما كان الباب ينفتح من فوقي كان قائدي يأمرني قائلا : نارو اضغط على زر الانطلاق .. ولا أتذكر كيف امتثلت إلى أوامره ووضعت إصبعي على زر الانطلاق لانطلق بعيدا عبر برشوتي في سمائك بعيدا عن زملائي ومركبي وحتى هويتي .

هنا توقف جاري عن الحديث مطأطئ رأسه في الأرض .. كنت استمع إليه بكل جوارحي دون ذهول أو خوف وكنت في اشد حالات الاستماع والاستمتاع لهذه القصة وهذا الحدث التاريخي لو تكلل نتيجهته بالنجاح .. ولم اشك في عبارة واحدة مما قالها

جاري وسردها لي كانت تبدو لي الحقيقة واضحة دون شك ! وبدأت اشعر بهول مصيبته من خلال هذا الحدث الذي حصل لمركبته وأصدقائه، شعرت بجزنه حينما كان يتذكر الحدث وعندما نظر إليّ كان لون بريق عينيه يختلف عما كان لونه حين يتسم فبريق عينيه وهو حزين كانت تميل إلى لون برونزي أما بريق عينيه في حالة ابتسامته كانت تميل إلى اللون الفضي .. ضاعت عليّ الكلمات وأنا استمع إليه بكل أحاسيسي ولم أتفوه بشيء والتزمت بالصمت التام ليستمر في سرد قصته والترفيه عن نفسه .. ثم استمر جاري بإكمال حديثه بعد أن استعاد سكينته قائلاً : وبينما أنا احلق في الأفق نحو الهبوط شاهدت مركبتي وقد تحولت ككرة شمسية من النيران تلتهب وهي تهبط على أرضكم مخلقة ورائها سحابة من الدخان وخلال اقل من دقائق سمعت صوت انفجار بعد أن ارتطمت مركبتنا المحترقة تماما بالأرض مصحوبة بشعلة نارية وقد صاحب الانفجار إعصار هوائي هائل دمر خلالها كل ما يحيط بها من أشجار واجتاحت عدة أميال ، كان المنظر مؤلماً ومرعباً جداً فقد وقعت في غابة سحيقة وقد استوت الأشجار مع الأرض وكأنها لم تكن وان جذوع هذه الأشجار التي دمرت قد انغrustت في بطن الأرض باتجاه يشير بعيداً عن المركز الذي وقعت فيه الحادثة .. أبعدني الهواء عن مسرح الحادث بمسافة وعندما هبطت كان الدخان يملئ كل مكان حولي .. كنت في حالة ذهول .. وخوف .. وحزن عميق على أصدقائي اللذين فقدتهم .. وتمنيت لو كنت معهم وحصل لي ما حصل لهم .. كنت لوحدي في تلك المنطقة المنكوبة والمعزولة .. أخذت أجري مبتعداً عن الموقع ومشيت مسافة طويلة إلى حين أن انتهيت من الدخان .. كنت أتنفس بصعوبة بسبب الدخان بالإضافة لجوكم الغريب بعض الشيء عن جو كوكبنا ، ففي كوكبنا نفس عناصر كوكبكم ولكن بنسب مختلفة عن بعضها البعض وقد لاحظنا ذلك الاكتشاف عبر حاسوباتنا الدقيقة والمتطورة حينما كنا في مركبتنا نستكشف كوكبكم فقد قمنا حينها بجولة تفقدية حول كوكبكم لعدة أيام قبل

هبوطنا لنكتشف طبيعة كوكبكم من حيث العناصر الموجودة وطبيعة الهواء والماء وشكل الكائنات التي تعيش عليها .. فعلمنا أيضا بان أشكالكم وأحجامكم تشبهنا تماما من الخارج أما من الداخل فهناك بعض من الأجهزة التي نختلف بها عن بعضنا البعض بزيادة أو نقصان .. فمثلا لدينا رئتان احدها يمكننا التنفس بها على اليابس والأخرى نتنفس بها في الماء أي نحن برمائيون على حسب معرفتكم .. والشيء الأغرب بالاختلاف بيننا هو نسب أعمارنا الزمنية فالعشر سنوات عندنا يعادل قرنا كاملا عندكم كنت حينها أي في عام ١٩٠٨ أبلغ العشرين من عمري بالنسبة لكم والآن ابلغ الثلاثين بعد مرور قرن كامل أي في ٢٠٠٨ .. وهناك أشياء أخرى مختلفة لا أريد الدخول في تفاصيلها ..

بينما كان جاري يتحدث هكذا بطلاقة ودون وجل أو ارتباك أو حتى توقف .. كنت أنا تائها في دوامة ما بين الدهول والاستمتاع بهذا الحديث وبدأت اشعر وكأنني أعيش في حلم أو أشاهد فلما خياليا فقد تراءت لي صور الحادث أمام مخيلتي وبينما جاري يسردها لي ولا أنكر بأنني كنت في قمة السعادة لاستماعي إليه .. ثم بدون أي ارتباك قطعت حديثه قائلا : كما أنني يا جاري لاحظت أن عينيك أيضا تختلف عن أعيننا !!؟..

فرد مبتسما قائلا : اجل وذلك لأننا يمكننا الرؤية في النهار والليل فتركيب أعيننا يختلف عنكم .. كما باستطاعة أجسامنا التكيف مع درجة الحرارة حسب المحيط ودرجات الحرارة حولنا .. ونحن أيضا نهرم مثلكم ونموت .. ولكن كما أخبرتك أعمارنا طويلة جدا بالنسبة إليكم فالقرن كما أخبرتك عندكم يعادل نحو مرور عشر سنوات فقط من أعمارنا .. والتناسل عندنا قليل فكل زوجين من عندنا لا يولد



لهما سوى طفلا واحد فقط لذا فأعدادنا مقارنتا بكم اقل بكثير ، لا أريد أن أشغلك  
بأكثر من هذه التفاصيل فلو تحدثت لك على كل التفاصيل فسوف تحتاج إلى عام كامل  
لتعرف المزيد من التفاصيل عنا ..

كنت استمع إليه بكل أحاسيسي وتمنيت لو أبقى عاما بطوله لاستماع إلى هذا الحديث  
والتفاصيل .. رغم أنني بدأت اشك بأنني أعيش الحقيقة ولم اصدق نفسي بأنه فعلا ما  
يجري أمامي وما اسمعه هي حقيقة وليس حلم وأخذت دون أن أثير انتباهه جاري اقرص  
أي مكان في جسمي تقع عليها أصابعي لأتأكد من أنني أعيش الحقيقة بكل وضوح كما  
أنني بدأت اشك أما أنني قد جننت أو إنني أمام شخص مجنون ..؟! ولكن حينما كنت  
انظر إلى بريق عينيه الغامضتين .. كانت كل الشكوك تنهار أمام الواقع الحقيقي ..  
فبادرت على الفور قائلا : حسنا يا صديقي وبعد أن نجوت ماذا حصل لك بعد ذلك وأين  
ذهبت ..؟! وكيف عشت وتأقلمت؟! وماذا كان شعور الناس في ذلك الحادث حينها ..؟!!

استرسل في الحديث قائلا : أن المنطقة التي شملها التدمير كانت تبلغ منطقة واسعة  
جدا، فبعد هبوطي قررت أن أسير نحو النهر الذي لمحتة من بعيد حينما كنت اهبط  
بمظلتي فسرت نحو النهر مسافة طويلة لأتخلص من الدخان الكثيف حولي وكانت بدلتني  
تحتوي على نسبة من الهواء محفوظة فيها لحالات الطوارئ .. وعندما وصلت قريبا من  
النهر .. نزعت بدلتني وقررت التخلص منها فحفرت حفرة ودفنتها فيها ..

أما بالنسبة لما حصل بعد ذلك على كوكبكم فإن بعد المنطقة التي وقعت فيها الحادث  
والانفجار وكذلك صعوبة وسائط النقل في تلك الأيام جعل من المستحيل التحقيق في  
الأسباب التي أدت إلى الحادث والانفجار وكما أخبرتك فقد وقعت المنطقة في حينها

تحت وطأة إعصار هوائي هائل دمر الأشجار ووصلت آثارها على بعد عدة أميال من مسرح الحادث وسادة موجة رعب المنطقة بكاملها واستمرت نتائج الانفجار عدة أيام وحصل كسوف للشمس عدة بلدان .. وبقي الناس والعلماء في حيرة من أمرهم بشأن ذلك الحادث لعدة سنين واكتشفوا العلماء حينها وعلى مدار سنين طويلة عدة احتمالات .. كما وقد أرسلوا عدة بعثات علمية إلى مسرح الحادث على مر السنين ، إلا أن جميع مساعيهم قد فشلت في معرفة حقيقة الحادث ، ورغم أن احد العلماء قد شك في الحادث وصرح أن حصول هذه الكارثة هي نتيجة سقوط جرم فضائي ضخم على كوكب الأرض في سيبيريا لكنهم شكوا في هذا التصريح لعدم وجود حفرة في الأرض تدل على المكان الذي سقط فيه ذلك الجسم .. فقد كانت مركبتنا بجميع محتواها مصنوعة من مادة إذا احترقت تتلاشى بعد مدة دون أن تترك لها اثر .

وكان لدى بعض العلماء رأي آخر وهو قد يكون نجما مذنب على أساس أن المذنب الذي يدخل الأرض يمكن أن ينقسم تكامله لحظة احتكاكه بجو الأرض ولكن حتى تلك النظرية فقدت خصائصها عندما حققوا من مسالة سقوط الأشجار في الغابة بشكل وهو أن جذوع الأشجار التي دمرت نتيجة الانفجار قد انغرست في باطن الأرض باتجاه يشير بعيدا عن المركز الذي وقعت فيه الحادث .. وانه لو كان تأثر الأشجار بالحادث نتيجة دخول مذنب إلى جو الأرض لتبعثر سقوط الأشجار يمينا ويسارا ، ولما كان على وضعه الحالي الذي يشير إلى اتجاه معين واحد ..؟

وكانت هناك نظريات أخرى من بعض العلماء وهو إن غابات سيبيريا خربت بكتلة مما يسمى بالقوة المعادية للمادة من موقع بعيد في الفضاء ولكن هذه النظرية أيضا لم تنال

الموافقة عليها لأنهم لم يثبتوا إذا ما كانت القوة المعادية للمادة توجد بكميات بارزة في أي مكان من الكون .

وبعد حادثة تفجير القنابل النووية عام ١٩٤٥ فوق هيروشيما وناكازاكي بدا بعض العلماء بالتفكير مرة أخرى بالحادث وقد صرحوا بان الحادث لا بد أن يكون له مصدرا نوويا .. ولكن استبعدوا هذا الاحتمال أيضا لان الطاقة النووية المدمرة لم تكتشف أبداً في عام ١٩٠٨ لذا استبعدوا هذه النظرية أيضا، وقرروا أخيرا أن الحادث قد حصل على يد كائنات عاقلة من عالم آخر، حيث كانت هناك آراء وتشابك في الأدلة حول الاتجاه الذي شوهدت فيه الكرة النارية من قبل شهود عيان وهي تدخل جو الأرض .. حيث أكدوا بان الجسم الغريب عندما دخل جو الأرض قد غير الاتجاه أي أن الجسم كانت تحت إدارة مسيطرة .

كنت استمع إلى جاري بأذان صاغية لهذا الحديث الشيق ، وأنا في غاية الاستغراب والذهول من هذه التفاصيل الدقيقة رغم أنني للأسف لم اعرف الشيء الدقيق عن هذا الحدث سابقا إلا الشيء القليل جدا والعابر ضمن معلوماتي ولم اعره انتباها أبدا لأنها حدثت منذ فترة طويلة ..

ثم بادرت بفضول قائلا : ولكن من أين لك كل هذه المعلومات الدقيقة ..!؟

فرد مبتسما قائلا : أليس قرنا كاملا أعيشه بينكم يكفي أن اعرف بعض التفاصيل عبر صحفكم عن حقيقة عشتها .. وأنا جزء منها ..!



خجلت من سؤالي السخيف ثم أجبت قائلاً : هل تدري يا جاري كم أنا سعيد بمعرفتك حتى إنني لم اصدق نفسي باني الآن أعيش الحقيقة ولكن اقسم لك إنني اصدق كل كلمة قلتها ولا اشك في كلمة واحدة ولكن هل تستطيع أن اعرف كيف تعلمت لغتنا وكم عرفت من اللغات طوال هذه السنين ..؟! وأين وكيف عشت كل هذه المدة ..؟! وكيف وصلت إلى هنا ..؟! ولماذا لم تكشف كل هذا الوقت عن هويتك لكوكبنا ..!؟

ابتسم ورد قائلاً : الوقت يأخذنا وبالتأكيد سوف يعودون اهلك بعد قليل ولذا سوف أرد على كل أسئلتك باختصار .. بالنسبة للغة .. فان قرنا كاملا كفيلا بان أتعلم كل لغاتكم أليس كذلك ..؟! ( ثم ابتسم مستمرا في حديثه ) حينما كنا في مركبتنا وعبر أجهزتنا الحاسوبية .. التي كانت في هذا الوقت من تطوركم التكنولوجي تفوقها تطورا حينها .. المهم استطعنا أن نعرف عدة معلومات عنكم وعن كوكبكم وعن حياتكم وعندما نجوت وحدي من ضمن الطاقم بقيت فترة طويلة أتقل من مكان إلى آخر ما بين الماء واليابسة وبين القرى والمدن الصغيرة لاستطلع أكثر على حياتكم فأخذت في البداية أترقب الناس عن بعد وخاصة في الليل وساعدني ذلك هو استطاعتي الرؤية في الليل كما أخبرتك فتعلمت عدة أشياء وفهمت بعض الكلمات من لغة هؤلاء الناس وبقيت هكذا لعام كامل ، تعلمت خلالها الكثير من الأشياء .

وهنا قاطعته قائلاً : وكيف كنت تدبر نفسك من حيث المأكل والسكن والملابس ..؟

فرد قائلاً : سؤال وجيه بصراحة نحن نختلف عنكم أيضا من حيث المأكل نعتمد على السوائل فقط فالماء وبعض الحليب الذي كنت احصل عليه من خلال حيوانات أهل

القرى في البداية وخاصة في الليل ، فكنت اضطر للدخول إلى حظائرهم ليلاً لأحلب لي بعض اللبن من حيواناتهم لأسد به رمقي .. أما الملابس ففي البداية كان من المستحيل أن أبدو بملابسي التي كنت ارتديها أمام سكان الأرض .. لذلك اضطررت أن اسرق بعض الملابس المنشورة على الحبال .. ورغم أنني أكره السرقة ولكني كنت مضطراً حينها والملابس التي كنت ارتديها دفنتها أيضاً لأتخلص منها ، أما السكن ففي البداية لم تكن لي أي سكن سوى أن أعيش هكذا في الطبيعة ومما ساعدني على مقاومة طبيعة مناخكم هو أن درجات حرارة جسمنا تتكيف مع درجة حرارة الجو .. ثم بدأت انتقل من مكان إلى آخر وأبقى هنا وهناك في فترات متفاوتة حسب ظروف من حيث الأمان .. وحينما كنت أشعر بالقلق أترك المكان إلى آخر أكثر أمناً .. وكما تعرف لا أستطيع أن أبقى مدة طويلة في أي مكان لأنني لم أشيخ بالسرعة التي تشيخون به ، فكما أخبرتك عشرة أعوام على كوكبنا يعادل قرناً كاملاً على كوكبكم من حيث العمر حسب تركيبة أجسامنا لذا كنت اضطر على الانتقال المستمر وبهذا الانتقال تعلمت الكثير من بني البشر على أرضكم وبدأت احتك بعالمكم واعمل في البداية بعض الأعمال البسيطة ، بصراحة إنها قصة طويلة وإذا أخبرتك تفاصيل ذلك لاحتجت إلى عام آخر لتعرف كل التفاصيل التي مررت بها .

وكيف كنت تثبت عن هويتك في كل هذه المناطق والبلدان ..؟

فرد وكأنه كان منتظراً مني هذه السؤال قائلاً : في الخمسين السنة الأولى من القرن الماضي كان من السهولة الانتقال بين مكان وآخر وبمجرد إثباتات بسيطة وغير معقدة .. أما بعد هذه المدة بدأ الأمر يصعب فاضطررت إلى الاعتماد على التزوير لقاء بعض المال وهذا شائع ومتداول في كل مكان عندكم .

ثم سألته قائلاً : الم تفكر يوماً أن تكشف عن هويتك الحقيقية ..؟

ساد صمت قصير كأنه كان يتأمل بعيداً ثم أردف قائلاً : بالطبع لا .. لأنه لو كان حصل ذلك فبالأكيد سوف يضعوني تحت الاختبارات وسأكون سجيناً في إحدى المعتقلات للتجارب والاختبارات وأنا بصراحة أفضل الموت على ذلك .. وسوف يستغلوني في أبحاثهم .. ولن يبقوا جزء من جسدي إذا لم يعرضوها لمئات التجارب والاختبارات .. أليس كذلك بصراحة أنا لا أثق بكم بعد معرفتي بكم كل هذه المدة ؟

فأجبت مدركاً ومؤيداً لموقفه قائلاً : من المؤكد سوف يحصل ذلك .. حسناً فعلت فبالأكيد لو كنت فعلت ذلك لكنت الآن ومنذ تواجدك أسيراً في إحدى مختبراتهم وقد اجروا عليك آلاف التجارب وربما كانوا نهبوا منك أجزاء من جسمك أو حتى سلبوا حياتك ..!

ثم أردفت قائلاً : هل تؤمن بأنك سوف تكون قادراً على العودة إلى ديارك يوماً ..؟!

فرد مبتسماً قائلاً : بالتأكيد ولكن ليس قبل قرن حسب تاريخكم أي ربما في عام ٣٠٠٨ على أبعد حد .. أتمنى أن يأتي ذلك اليوم قريباً .

فأجبت على الفور قائلاً : أوه .. يا الهي .. انه بعيد جداً سوف لن أعيش إلى ذلك الحين حتى لو أنجبت طفلاً أيضاً فلن يعيش إلى ذلك الحين ولكن ربما أحفادي يكونوا متواجدين في ذلك التاريخ أرجوا ذلك ..

فابتسمت له ورد لي بالمثل ثم أكملت حديثي قائلاً : لقد تشرفت بمعرفتك .. وأتمنى أن  
نصبح أصدقاء .. حتى لو ابتعدنا عن بعضنا هل باستطاعتي مراسلتك فقط لأطمئن  
عليك ..! ودون أن أقسم لك فلن اخبر احد بمعرفتي بك .. ولكن سأدون هذه اللقاء  
العظيم في مذكراتي .. وربما اذكرها بعد عامين كما سمحت لي .. وأنا على يقين بأنه ليس  
هناك من يصدق ذلك !؟

فنظر إلي صديقي الغريب بنظرة شعرت من خلالها انه أيضا مرتاح وسعيد بصحبتى ثم  
اخذ حقيبته الموضوعه على المنضدة واخرج منها سلسلة بحلقات اخرج حلقة واحدة  
من تلك السلسلة ثم قدمها لي قائلاً : هل ترى هذه الحلقة سوف أهديك واحدة منها  
وإذا أردت أن تعرف عني شئ فما عليك سوى أن تلبسها في أصبعك الخنصر أو تعلقها  
في سلسلة في رقبتك .. وإذا تعلمت وسيلة تبادل الخواطر .. فسيكون ذلك وسيلة  
الاتصال بيننا .. ولكن سوف يأخذ ذلك منك وقتا طويلا ربما سنين حتى تتعلم  
استعمالها في تبادل الخواطر أتمنى لك حظا موفقا ..

مددت يدي إلى الحلقة وأنا في غاية الانبهار والسعادة لامتلاك شيء من هذا الكائن  
الغريب بالتأكيد إنها من مقتنياته الخاصة والشخصية .. مسكت الحلقة ونظرت إليها  
كان لونها يبدو ما بين الذهب والفضة .. كانت مجرد حلقة لا يبدو عليها أي شيء  
غريب سوى رمز لم افهمه ولكنني سألته متلهفا قائلاً : هل هي ذهب أم فضة وما هذا  
الرمز !؟

فرد مبتسما قائلاً : هي ليست ذهبا أو فضة هو معدن لا يوجد على كوكبكم يسمى  
عندنا زيبا وهو معدن يمتلك بعض الذبذبات الطويلة باستطاعتك الاتصال بي



والتحدث من خلالها عندما تلبسها ولكن كما أخبرتك إذا تعلمت كيفية استخدامها  
..؟ أما الرمز الذي عليه فهو اسمي حسب كتابة لغتنا .. والآن اشعر بعودة عائلتك  
فعليك العودة وإلا فسوف يقلقون من غيابك .

فنهضت من مكاني رغم أنني تمنيت أن اسهر معه أكثر ولكني فعلا سمعت صوت والدي  
يناديني أخذت كزني تلك الحلقة العجيبة التي أهداني إياها صديقي الغريب فوضعتها  
في خنصري ثم قال لي : لا تنسى منظرارك ..

فابتسمت إليه وأخذت المنظار من على المنضدة وتوجهت نحو الباب للخروج بعد أن  
ودعته وكأني كنت واثقا من أنني سوف لن أراه ثانية وقبل أن افتح باب الشرفة  
للخروج رجعت إليه قائلا : جاري الصديق لقد أهديتني هدية رائعة تكريما لهذه  
الصداقة بيننا ولا بد أن أرد لك بالمثل فأرجوك أن تقبل مني هذا المنظار عربونا  
لصداقتنا ولكي تذكرك بي إن غبنا عن بعضنا وربما تساعدنا أكثر لتبادل خواطرنا أو  
ربما تراني من خلالها.

فنظر إلي بنظرة رائعة من خلال بريق عينيه التي شاعت بوميض فاضى فأدركت إن  
طلبي قد أسعدته ثم رد مبتسما قائلا : ولكن هذا كثير بالنسبة لك بالإضافة انه  
منظرارك العزيز وأنت سعيد جدا بامتلاكه ..

امتلأت عيناى بالدموع وأجبتته على الفور قائلا : صدقني سأكون أسعد لو قبلت هديتي  
كما انه بإمكانى أن اشترى غيره .

فنظر إلي بابتسامة رائعة قائلا : شكرا صديقي على هديتك .. من أجلك فقط سوف  
أخذها ..



وهنا ضاعت كل الكلمات من قاموس ذاكرتي فودعته وعدت إلى أدراجي ولم ترى عيني  
النوم طوال تلك الليلة .

وفي الصباح أحضرنا حقائبنا للعودة إلى ديارنا ولم أتشجع للذهاب إلى الحديقة  
للاطمئنان على جاري وصديقي .. ولكن دخل والدي من الشرفة وهو يردد قائلاً : يبدو  
أن جارنا أيضا قد رحل ..

مر عامين على لقائي بجاري وصديقي الغريب .. وما زلت احمل حلقته في سلسلة حول  
رقبتي أو أضعه في خنصري محاولا الاتصال به .

## السيرة الذاتية للكاتب



الاسم الكامل : زوزان صالح اليوسفي

جنسية البلد : العراق

نبذة عامة عن السيرة الذاتية : إصدار كتاب ( صالح اليوسفي

صفحات من حياته مع ديوانه الشعري ) ٢٠٠٩

مجموعة قصص قصيرة تحت الطبع ستصدر قريبا

مجموعة قصائد وخواطر نثرية تحت التنقيح

نيل شهادة تقدير في مسابقة جليل القيسي للقصة القصيرة عن قصة (سر سعاد) ٢٠٠٩

مجموعة مقالات وقصص قصيرة في منتدى اورنينا الثقافي

مقالات في الصحف المحلية



# الصرخة

أحمد محمد أبو النجا

"لمن هذه الصرخة ، أسرع يا عماد ، انظر إن كان أى شخص قد أصابه حادث ما"

كان عماد يهبط السلم وقلبه يكاد يتوقف من فرط القلق والخوف ، فقد سمع هو وأمه أثناء مشاهدتهم للتلفاز صرخة مدوية تأتي من الشارع الواسع الذى يطل منزلهم عليه ، وقد انخلعت قلوبهم على أثر هذه الصرخة ، فهم لم يسمعو مثلها من قبل قط ، لاحظ عماد انه ليس الشخص الوحيد الذى كان يهبط السلم بل العديد من سكان البناية التى يقطنها وأيضا البنايات المجاورة ، وصل عماد لوسط الشارع الواسع ، وكان حوله أيضا عشرات الناس الذين يقفون بملابس النوم ، وقد عرف أنهم أيضا قد سمعوا تلك الصرخة المدوية ، أخذ عماد ينظر حوله متشككا ولم يجد أى إشارة أن هناك شخص ما قد وقع له حادث.

" أسمعتم هذه الصرخة أيها القوم " قال أحدهم

رد اخر " نعم سمعناها ، بل على العكس فقد استيقظت من نومي على أثرها ، كأنها تأتي من الجحيم "

وأردف ثالث " ولكن من أين أتت ، فكل من فى الشارع مثلنا ، قد هرعوا الى الشارع ليتبينوا ما سمعوا "

ثم أكمل وقد رفع صوته " أوجد أحدكم شيئا "



أخذ الجميع يرددون واحدا تلو الاخر بانهم لم يجدوا شيئا ، أما عماد فقد نظر الى امه  
التي تقف في الشرفة وأوماً إليها بإشارة مغزاها ، أنه لم يجد شيئا  
" هنا يا قوم ، هنا " كان هذا أحد سكان الشارع الذي كان يقف في مكان بعيد ، " هنا ،  
تعالوا بسرعة"

هرع الجميع ، بما فيهم عماد ، ليلحقوا بذلك الرجل الذي كان يبعد عنهم قرابة  
الخمسين مترا ، وقد كان ينظر الى الأرض ولا يرفع عينيه عنها ، أخذ عماد يحاول  
اختراق الدائرة البشرية التي تشكلت حول الرجل ، إلى ان وصل مندفعاً الى وسط الدائرة  
البشرية وقد كاد ان يقع ، فأمسك به الرجل الذي نادى عليهم وهو يقول " احذر يا بني ،  
سوف تقع " ، كادت عينا عماد ان تخرجا من مكانها وهو يرى تلك الحفرة التي لا  
يتجاوز قطرها إطار سيارة ، وقد كان هناك دخان كثيفا يخرج منها ، حاول عماد أن  
يرى ما بداخل الحفرة ولكن الدخان حال دون ذلك ، لاحظ الجميع أن الدخان تزداد  
كثافته بصورة مستمرة ، ما أصاب الجميع بالقلق ، فقال أحدهم " لا أشعر بالاطمئنان  
أيها الناس ، إن الدخان يزداد " بدأ الناس يتراجعون الى الخلف ببطء ، وعيونهم مسلطة  
على الحفرة التي يزداد دخانها ثانية بعد الأخرى.

" هل شعرتم بها"

" ماذا "

" تلك الهزة وذلك الصوت "

" نعم، أسمع، إنه يبدو كصوت اصطكاك معدني، كصوت ضغط الماء على السطح المعدني للغواصات، هل تعرفون هذا الصوت"

لم يجيبه أحد فقد اخذ الجميع يتراجعون وهم يسمعون ذلك الصوت المعدني ويرون الدخان يتصاعد بكثافة من تلك الحفرة ، بدأ الجميع يتمتمون بكلمات غير مفهومة وقد لا حظوا أن تلك الهزة الأرضية تزداد ثم تتوقف ثم تحدث مرة أخرى كأن ديناصورا عملاقا يمشى ببطء خطوة تلو الأخرى، ازدادت حدة الهزات الأرضية تصحبها بعض الصرخات ، الى أن ازدادت الصرخات وتحولت الى هلع والكل يعدوا محاولا الفرار من تلك الهزات المتلاحقة ، التفت عماد ورائه ليرى تلك الحفرة وقد ازداد اتساعها وأخذت الأرض تنهار من حولها ، والكل يجرى بلا توقف ، شعر عماد أن الحفرة تجذبه إليها هو وغيره من السكان ، صرخ عماد ، صرخ وهو ينظر الى امه في الشرفة التي أخذت تصرخ وهي تنادى عليه.

\*\*\*

"عماد ، عماد ، أفق يا بني "

فتح عماد عينيه بصعوبة وهو يكاد يتبين ما حوله ، ولكن الظلام كان يحيط به من كل مكان ، بدأ النور يتسلل إلى عينيه وقد كان نورا ضعيفا ، نظر حوله فوجد أمه تجلس بجانبه ، حاول أن يقوم من مكانه ولكنه شعر بثقل في رأسه كأن احدهم طرق بمطرقة عليها ، فاستلقى بجسمه على الاربيكة مرة أخرى.

" ماذا حدث يا أماه ، وأين أنا "



" الحمد لله أنك أفقت يا بني "

" ومنذ متى وأنا على هذا الحال "

" ما يقرب من ساعتين "

" وماذا حدث لي "

" لقد ارتطم رأسك أثناء هذا الاعصار أو الزلزال ، لا أعرف ما هو بالتحديد ، ثم فقدت وعيك "

" ومن احضرني الى هنا "

" بعد أن استعدت أنا وعي ، قمت ... "

" قاطعها عماد قائلًا " وهل فقدت أنت وعيك أيضا يا أمه "

" نعم يا بني "

" لماذا ؟ "

" لا أعلم فمعظم من شاهدوا الحادث قد فقدوا وعيهم "

أخذ عماد يغمغم قائلاً لنفسه " غريب ما حدث " ثم اردف سائلاً أمه " وكم مر عليك فاقدة الوعي يا أمي "

أخذت الأم تفكر قليلاً إلى ان قالت " لا أعلم بالتحديد ، أظن أنها دقائق معدودة "

أخذ عماد ينظر حوله إلى ذلك الظلام المحيط به ، لا ينيه إلا نور الشمعة الموضوعة على المنضدة قائلاً " وما هذا الظلام "

ردت الأم " لقد انقطعت الكهرباء عن كل الشارع "

" وهل اتصلتم بشركة الكهرباء "

أردفت الأم " إن التليفونات قد تعطلت أيضا "

أخرج عماد تليفونه المحمول من جيبه ، ليتفقد فوجد أن الشبكة لا تصل اليه ، تحامل على نفسه وقام بصعوبة وخرج الى الشرفة التي تطل على الشارع ليرى إن كانت الشبكة ستعود لتليفونه ، وهذا ما لم يحدث ، نظر عماد الى الشارع الواسع ، الذي لم يكن به أحد على الإطلاق ، ولكنه شعر أن هناك شيئاً مختلف ، شئ تغير في ذلك الشارع ، على الرغم من أنه نفس الظلام الذي كان يحيط بكل شئ ، والذي تعود ان يراه من قبل ، فكثيراً ما كان يقف في شرفته في ظلام الليل ينظر لنفس الشارع ، ولم يشعر بالخوف من الظلام مطلقاً من قبل ، إلا هذه المرة فكان يشعر بالخوف ، حتماً هناك شيئاً تغير.



" لقد اختفى القمر" أخذ عماد يحدث نفسه بهذا وهو ينظر الى السماء المظلمة ، " لقد كانت ليلة مقمرة ، أين اختفى القمر" ، شعر عماد أن الشارع قد أصبح لوحة قاتمة لا يوجد بها رياح ولا هواء ولا قمرا منيرا . عاد عماد للداخل ليحدث أمه بما يراه، ولكنه لمح شخصا او شيئا يمر بسرعة البرق من أمامه ، وقع قلبه بين قدميه ووقع هو أرضا من فرط الخوف ، ثم قام بسرعة وهو يستعيد بالله من الشياطين وأخذ ينادى على امه ولكنها لم تجيبه ، ذهب الى حجرتها يتحسس الأشياء من حوله بعد أن اختفت الشمعة التي كانت تضيء المنزل ، أخذ عماد يحاول أن يفتح حجرة أمه ولكن الباب كان مغلقا ، سكت عمدا وأرهف السمع ، فقد شعر أنه يسمع صوتا من داخل حجرة أمه يبدو كالفحيح

" ماذا هناك يا عماد " قالتها الأم وهي تمسك بالشمعة في يديها بعد أن فتحت الباب فجأة لترى عماد وهو يتصنت على حجرتها.

" لماذا أغلقت الباب يا أماه"

" لم أغلقه يا بني ، لقد كان مفتوحا ، ألم تلاحظ أني عندما فتحت الباب فقد أدت المقبض فقط ، هل سمعت صوت مفتاح أو ما شابه؟ "

أدرك عماد انه بالفعل لم يسمع صوت المفتاح ، ف أردف عماد قائلا " وماذا كنت تفعلين بالداخل يا أمي ، كأني سمعتك تتكلمين "

نظرت الام مستنكرة اليه قائلة " كنت أقرأ القرءان يا بني ، وقد أخذت الشمعة لهذا السبب "

أخذ عماد يمسك رأسه وهو يقول " اعذريني يا أمي ، أشعر أني قد فقدت اتزاني قليلا مما حدث ، وأشعر بالتوتر "

احتضنت الأم ابنها قائلة " لا عليك يا بني ، سأظل معك "

أثناء ذلك سمع الاثنان صراخ إمراة يأتي من الخارج ، خرج عماد وأمه الى الشرفة ليتبيننا ما حدث ، فوجدا أن جارتهما في البناية المجاورة ، تقف في شرفتها وهي ترتجف وزوجها يحاول تهدئتها ، وهي تشير بأصبعها إلى الحفرة "

" ماذا هناك يا أستاذ علي " قالها عماد بصوت مرتفع لذلك الزوج فرد الأخير " لا شيء ، مجرد تهيؤات ، تقول انها رات أشخاصا أو ظلالا تجرى بسرعة البرق ثم تقفز في الحفرة "

تذكر عماد ما قد رءاه لتوه في صالة المنزل ، فقال " ألم تتبين شكلهم "

رد الزوج " كيف يا بني ، والظلام يحيط بنا من كل مكان ، حتى القمر قد اختفى "

انتبه عماد لما قاله الزوج عن القمر ، فهناك من يشاركه في نفس الأشياء التي لاحظها ، سمع الجميع شهقة امرأة تقف في شرفتها في البناية المقابلة للناحية الاخرى من الشارع ، وقد كان كثير من السكان يقفون في شرفاتهم بعدما سمعوا صراخ المرأة .

" ماذا هناك " قالها احدهم لتلك المرأة التي شهقت من الخوف ، فأشارت المرأة بأصبعها الى نهاية الشارع ، فنظر الجميع الى حيث تشير ، تعالت الصرخات والصيحات ، ووقع عماد أرضا وهو ينظر الى حيث اشارت المرأة فقد كان يقف نهاية الشارع مجموعة من الأشخاص كأنهم يضعون ايديهم في جيوبهم ، والغريب ان احجامهم واحدة ، بل ملابسهم كذلك ، كأنهم يلبسون معاطف طويلة تكاد تلمس الارض ، وكانوا يقفون بلا حراك ، وكان عددهم ما يقرب من أحد عشر شخصا .

قال أحدهم " من يأتي معى لنتحدث مع هؤلاء القوم ، لنرى ما حقيقة ما يحدث لنا في هذا الشارع اللعين "

رد احدهم " أنا معك ، سالتقى بك بالأسفل "

نزل عماد ليلتقى بهم في الأسفل ، بالرغم من توسلات أمه له ألا ينزل ، وقف عماد في منتصف الشارع المظلم ، وكان اول من نزل ، تجمع بعض الرجال من السكان حول عماد حتى وصل عددهم لخمسة أشخاص ، ثم ذهبوا في إتجاه الأحد عشر شخصا ، ولكنهم لم يجدوهم كأنهم لم يكونوا ، سال أحد الرجال الخمسة بصوت عال " أراى احدكم من شرفته إلى أين ذهب هؤلاء الأشخاص " ، رد الجميع بأنهم ما زالوا يقفون في نفس المكان ، إتجه الرجال مرة أخرى الى نفس المكان ولكنهم لم يروا شيئا ، فعادوا الى وسط الشارع مرة اخرى وسألوا السكان من جديد ، فأصروا أن الأحد عشر شخصا ما زالوا يقفون في أماكنهم .

الأستاذ علي " أشعر بخوف شديد ، هناك شئ غير غريب يتعدى حدود الطبيعة يحدث هنا "

رد أحد الرجال الخمسة " نعم وانا أيضا أشعر بذلك "

الأستاذ علي " لقد قررت أن أخرج من الشارع وأذهب إلى قسم الشرطة القريب وأتى بهم إلى هنا "

قال أحدهم " فلتصبر قليلا ، بعد ساعتين سيأتي نور الفجر ، بعدها اذهب "

الأستاذ علي " لا ، سأذهب الان ، أعتقد أننا لن نستطيع ان نظل في هذا الخوف والقلق حتى الصباح "

رد عماد " سأذهب معك "

الأستاذ علي " لا سأذهب وحدي ، ولكن اذهب إلى منزلي يا عماد ، وخذ زوجتي الى منزلكم لتظل مع والدتك حتى أعود ، ولا تتركوها بمفردها لانها خائفة بعدما هيئ لها أنها رأت تلك الاشباح أو الأشخاص يقفزون في الحفرة "

رد عماد " لا تقلق ، اذهب انت وستعتني جيدا بزوجتك "

صعد عماد إلى منزل الأستاذ علي ، وقد وجد الباب مفتوحا ، فقد نسي الاستاذ على أن يغلقه قبل أن يغادر ، أخذ عماد يطرق الباب ولكن لم يصله أى رد ، فقرر أن يدخل إلى المنزل ، فقد خاف أن تكون السيدة زوجة الأستاذ على قد فقدت وعيها ، دخل عماد وأخذ ينادى عليها فى الظلام ، سكت قليلا وأرهف سمعه لذلك الصوت الأتى من اخر الرواق ، إتجه عماد بخطوات خائفة حتى وصل الى تلك الحجرة التى يصدر منها الصوت الذى يبدوا كصوت فحيح ، فتح الباب فجأة ليجد الزوجة وهى تنظر اليه ، وقد خيل إليه فى الظلام أنها تبتسم ، تراجع عماد قليلا وقد شعر بالخرج ، نظر إليها مرة اخرى وقد اجتاحت جسده قشعشيرة لا يعرف مصدرها ، فقد كانت تنظر اليه نظرة غريبة ، وعلى ضوء الشمعة التى كانت توجد فى حجرتها رأى يدها الممسكة بسكينة ذات نصل أبيض .

" سيدتى ، إنه أنا ، عماد جاركم ، أتأسف أنى قد دخلت بدون ..."

ولكن عماد قطع كلامه وهو يراها تتقدم نحوه ببطئ وعينيها تطل منهما نفس النظرة الحادة التى تخترق اعماقه ، لم يتحرك عماد إلا عندما أطلقت الزوجة صرخة بشعة وهجمت عليه محاولة أن تطعنه بالنصل الحاد ، أمسك عماد بها وأخذ السكين منها ، ثم طرحها أرضا .

أخذت الزوجة تتحسس وجهها قائلة " ماذا هناك ، ماذا حدث ، إنه انت يا عماد "

أخذ صدر عماد يعلو ويهبط وهو لا يصدق ما حدث ، حتى انفجر قائلا " ماذا حدث ، لقد كدت أن تقتلينى "

فتحت الزوجة عينها غير مصدقة وهي تقول " صدقتي يا عماد ، لا اتذكر شيئاً ، كل ما أذكره أنى كنت أجلس فى غرفتى على الأرض انتظر زوجى وأنا خائفة ، لا أذكر اى شيئاً اخر"

جلس عماد على أقرب مقعد وجده ، ثم اجترع كأساً من الماء كان يوجد بجانبه ، ثم قال " من الواضح أنه رد فعل تلقائى لما تشعرين به من الخوف ، هلمى معى يا سيدتى لنذهب الى منزلى لتمكثى مع والدتى ، كما طلب منى زوجك "

ذهبت الزوجة مع عماد الى منزله ، وقد أخبرها عماد بنية زوجها فى الخروج من الشارع والذهاب الى الشرطة ، جلس عماد وأمه وزوجة الأستاذ على يتناقشون فيما حدث ، إلى أن دخل عليهم الأستاذ على وهو يلهث ولا يقوى على الكلام ، وكانت كل خلجة فى قسما ت وجهه تعبر عن الخوف ، أجلسه عماد وأحضر له كوباً من الماء ، أخذ الأستاذ على يشرب الماء بشراهة والجميع ينظرون اليه وقد غلبهم الفضول ليعرفوا ماذا حدث .

قال عماد " ماذا حدث يا استاذ على "

نظر على إليه بعينين ذاهلتين قائلاً " حاولت الخروج من الشارع ولكنى لم استطع "

عماد " وكيف هذا "

كلما أصل لنهاية الشارع أدخل فى ظلام دامس لأجد نفسى فى اول الشارع ، حاولت عدة مرات وكل مرة أجد أنى أدور فى نفس الدائرة ، عكست اتجاهى وذهبت للناحية الأخرى من الشارع ولكنى وصلت لنفس النتيجة ، وعندما كنت أمر بجانب الحفرة الغربية التى وجدناها التى ازداد إتساعها ، سمعت صوت بكاء ، ذهبت إلى هناك

فسمعت صوت امرأة تبكى داخل الحفرة ، مددت اليها يدي وسالتها أن تمسكها جيدا حتى ارفعها ، خرجت معي ولم تزل تبكى ، وحين انتهت من البكاء قالت لي ماذا حدث و أين أنا ، وعندما أخبرتها انها كانت تجلس داخل الحفرة على حافة ذلك النتوء الصغير وتكاد ان تقع في هوتها السحيقة ، أخبرتني أنها لا تتذكر إلا انها كانت تقف في شرفتها ثم احست بجنين غريب إلى تلك الحفرة ، فغادرت منزلها متجهة اليها ، ثم لا تتذكر ماذا حدث بعدها "

فتح عماد فمه من الدهول وشعر أن الأمر قد خرج عن حدود العقل ، وان الجميع يفقدون عقولهم ويفعلون أشياء لا يتذكرونها ، انتظر الجميع لحين طلوع الشمس وقد غلبهم النعاس ، حتى استيقظ عماد على ذلك الصوت يأتي من الخارج ، خرج إلى الشرفة ليرى رجال ونساء من السكان يقفون في منتصف الشارع .

هبط عماد إلى الشارع مع أمه وجاره الأستاذ على وزوجته لينضموا إليهم ، وقف الجميع يتناقشون فيما يحدث وقد لاحظوا جميعهم أن الفجر لم يأتي وأن النهار قد تأخر كثيرا ، حيث أن شروق الشمس كالك يجب أن يحدث منذ ساعتين ، والظلام الان هو السائد كأنهم في منتصف الليل ، وقد لاحظ الجميع أنهم كانوا يرون ظلالا تجرى بسرعة داخل شققهم كأنها أشباح ، ولذلك فضل جميعهم النزول لأرض الشارع ، اقترح الأستاذ على عليهم أن يتجمعوا في مكان واحد الى حين أن تتضح الأمور وخاصة بعد أن قص عليهم ما حدث له عندما حاول أن يخرج من الشارع ليذهب إلى مقر الشرطة ، فاقترح أحدهم أن يبيتوا تلك الليلة الطويلة سويا داخل صالة المناسبات التي توجد في نهاية الشارع وأن يضيئوها بالشموع ومصابيح الجازولين .



أخذ الشباب مجهزون القاعة الكبيرة بمراتب النوم والمأكولات الخفيفة ومياه الشرب، ولكن وبدون أية مقدمات سطع نور هائل في الشارع لم يستطع السكان تحمل النظر إليه كأن الشمس أضحت على مسافة قدم وساق منهم فهرع السكان إلى صالة المناسبات وهم يصرخون خوفا من المجهول ، دخل الجميع فأغلق الأستاذ على باب القاعة الكبيرة ولكن الأضواء كانت تأتيهم من الشبابيك الزجاجية للقاعة يصحبها صوت غريب كصوت الطائرة النفاثة ، كان السكان يضعون أيديهم على أذانهم ويغمضون عيونهم وبعضهم كان يتلوا الشهادة ، حتى هدأ كل شئ كأن لم يحدث ، أخذ الجميع ينظر حوله في خوف وكان عددهم ما يقرب من الستين فردا ، خطب الأستاذ على فيهم بصوت عالي ، أن ما يحدث غير مفهوم ويجب أن ينتظروا هنا سويا حتى يأتي النهار ، لعل ذلك ظاهرة كونية أو ما شابه .

جلس عماد أرضا بجانب والدته وكان يجلس أمامه الأستاذ على وزوجته وأحد السكان الآخرين واسمه رأفت.

عماد " ما يحدث غير مفهوم على الإطلاق يا أستاذ على "

الأستاذ على " وأنا أيضا يا عماد أجده هكذا ، فبرغم عملي في مجال الفلك ولكني لا أفهم ما يجري أبدا "

رأفت " أنا خائف جدا ، ماذا كانت تلك الظلال التي كانت تمر بسرعة البرق ، وما تلك الفتحة في باطن الأرض ومن أين أتت تلك الأضواء ، أيعقل أن ما يحدث بفعل الجان "

الأستاذ على " بالطبع لا ، الجن ليس قادرا على فعل تلك الظواهر المخيفة ، ولكن  
عندى احتمال آخر أخاف أن أطرحه "

قال عماد في لهفة " أرجوك يا أستاذ على ، اخبرنا به "

قال الأستاذ على بتردد " أخاف أن تكون تلك الظواهر بفعل كائنات من عالم آخر "

قال عماد في ذهول " أتقصد كائنات فضائية كالتي نراها في الأفلام "

على " مع أنى لا أوّمن بوجودها ولكن ما أراه الان هو الاحتمال الأقرب "

رأفت " هل سيحتلون الأرض "

الأستاذ على وهو يضحك " نحن لم نتأكد بعد من أن ما يحدث بفعل كائنات من عالم اخر  
، وإن كان فمن الممكن أنهم قد أتوا للدراسة والتعرف على شكل حضارتنا في الأرض "

عماد " ومن حظنا السئ أنهم قد اختاروا شارعنا لتلك المهمة "

رأفت " ولو افترضنا أنهم سيغزون الأرض ، فيجب علينا أن نجهز أنفسنا لذلك "

قام رأفت من مكانه ليخبر الناس بما توصلوا إليه فنادى عليه الأستاذ على قائلا " عد يا  
مجنون إنه مجرد افتراض " ولكن رأفت لم يستمع إليه وأخذ يتكلم بصوت عالى والكل

ملتف حوله ، وبمجرد أن ذكر ان ما يحدث هو غزو فضائي ويجب أن يسلحوا أنفسهم حتى ارتفعت الصيحات وصرخت النساء وأخذ الأطفال يكون بلا توقف.

قام الأستاذ علي من مكانه وأخذ يهدئ الناس وقبل أن يتفوه بشيء ، سمع الجميع صوت طرقات عنيفة على باب القاعة فتراجع الجميع وسكتوا كأن على رؤوسهم الطير فتقدم الأستاذ علي ليفتح الباب وهو يسمع بعض السكان يترجونه بالألا يفتحه ، ولكنه على الرغم من ذلك فتحه بلا تردد ، ليجد أمامه سعيد - وهو أحد السكان الذي يعيش بمفرده بعد موت زوجته - وهو يلهث ووجه اصفر تماما ليحاكي وجوه الموتى ، وقع سعيد أرضا وهو يتمتم " أدركوني ، إنهم هنا"

أخذ بعض الرجال بيده ليضعوه على أحد المراتب وأحضروا له كوبا من الماء ، وكلهم فضول ليستمعوا إلى قصته.

قال له الأستاذ علي في هدوء " ماذا حدث لك يا أستاذ سعيد ، أخبرني "

قال سعيد في خوف والكلمات تخرج منه بصعوبة " لقد كنت نائما وعندما استيقظت أحسست أن هناك شخصا ينام بجاني وعندما فتحت عيني وجدته ينظر إلى "

الأستاذ علي " من هو "

سعيد " لا أعلم "

الأستاذ علي " هل هو إنسان "

سعيد " لا ، ولم يكن له عينان على الإطلاق بل كأني كنت أنظر في كهف عميق مليء بالخبايا والأسرار ، حتى أنه لم يكن له جسد ثابت ، بل شكل غريب يأتي بكل مخاوفي فما كنت أفكر فيه أجده أمام عيني "

علي " لا أفهم شيئاً مما تقول "

سعيد " لا أستطيع أن أصف لك ما رأيته لأنني لم ارى شيئاً كأني كنت احلم أو أطفو أو أغرق وأرى أشياء غريبة ، ولكن كنت أشعر به يلامسني ، كأنه يعرفني منذ القدم "

علي " وماذا حدث بعد ذلك "

" خرجت من حجرة النوم بسرعة فوجدت في الصالة ظلالاً تجرى بسرعة البرق "

قال علي في اسف " هذا ما رآه معظمنا "

أكمل الرجل كأنه لا يسمع إلا صوته فقط وقد ارتسمت علي وجهه علامات الخوف " فهرعت لأخرج إلى الشارع لأجدكم تجرون ناحية صالة المناسبات وهناك ضياء تغمر الشارع في كل مكان ، فأخذت أجرى لعل الحلق بكم ، ولكنكم أغلقتم الباب وقبل أن أصل لمنتصف الشارع وجدت نفسي وحيدا ، فنظرت إلى الأعلى ويا ليتني لم أنظر "

قال رأفت في لهفة " ماذا رأيت "

لم يرد سعيد على الإطلاق كأنه قد غاب عن الوعي ، ثم صرخ في هستريا " أبعدهم عنى ، لقد أخذوني ، أدركوني "

أخذ أحد السكان وهو يعمل طبيبا أن يحاول تهدئته فلم يجد سبيلا إلا أن يحقنه بمهدئ فنام الرجل ولكن وجهه لم يكن كما عهدوه من قبل ، بل كان وجها مرعوبا وخائفا وقد امتلئ بالتجاعيد وقد فقد رونقه تماما.

أخذ السكان ينظرون لبعضهم البعض في خوف ولم يخرجهم من صمتهم إلا صرخة أم عماد وهو تشير بيدها وتقول " أدركوا ابني ، أدركو عماد "

نظر الجميع إلى باب القاعة وقد نسوا أن يغلقوه بعد أن أدخلوا سعيد وقد خرج عماد إلى الشارع وأخذ يمشى ببطء في اتجاه الحفرة الكبيرة، لم يجرأ احد من السكان على الخروج خلف عماد إلى ذلك الشارع المظلم المخيف ، فلم يجد الأستاذ على مفرا من أن يخلق به ، خرج الأستاذ على إلى الشارع وأخذ يجرى خلف عماد وهو ينادى عليه والأخير لا يرد حتى لحق به ووضع يده على كتفه ، فاستدار عماد فتراجع على في خوف وهو ينظر لعيني عماد اللتان كانتا مختلفتان تماما ، استدار عماد مرة أخرى وأخذ يمشى في اتجاه الحفرة ، حاول على أن يتغلب على خوفه ويلحق به مرة أخرى ولكنه لم يستطع فكأن قوة خفية تمنعه من التقدم ، حتى وصل عماد إلى الحفرة ونظر خلفه حيث يقف الأستاذ على من بعيد ثم ألقي بنفسه داخل الحفرة و الأستاذ على يصرخ قائلا " لا يا عماد لا " ، ولكن عماد قد إختفى تماما.

\*\*\*

كانت بعض الأمهات والزوجات يحاولن التخفيف عن أم عماد التي أخذت تبكي بلا توقف وترثي إبنها وتنادى عليه بينما كان يجلس الأستاذ على مع رأفت والطبيب محسن وهو يقول "هذا جنون"  
قال الطبيب "أعتقد أنها ظاهرة كونية تسبب الجنون للبعض حتى أنهم يرون أشياء غريبة"

الأستاذ على "لا أعتقد انها ظاهرة كونية فأنا أعمل في مجال الفلك ، وإن كان فهل من الممكن أن تسبب تلك التهيؤات"

الطبيب محسن "هناك نوع من المرض يسمى الهوس الجماعي ، وهو يصيب مجموعة من الناس يعيشون نفس التجربة بنفس وقائعها فيجعلهم يصلون لدرجة من التوحد النفسي في التهيؤات"

قال على باعتراض "أترى أن ما يحدث لنا هنا تهيؤات يا دكتور ، فما بالك بتلك الحفرة وذلك الزلزال وذلك الضوء"

قال محسن وهو يبستم ابتسامة باهتة "لا إنها ظواهر بالفعل غريبة وتحتاج لتفسير وقد رأيناها جميعا ، ولكنى أتكلم عن رؤية تلك الأشباح وهي تجرى في البيوت ، فأنا لم أراها أبدا ، وأيضا حالة سعيد من التوهم ، وحالة عماد من المس الجنوني"

الأستاذ علي " من الممكن "

\*\*\*

أخذ عماد يفتح يفتح عنيه بصعوبه وهو يشعر شعورا غريبا يسرى في أوصاله وهو يرى تلك الأجساد المحيطة به ، وكانت غريبة الشكل بل لم يكن لها شكلا أبدا ، كأنه يرى نفسه وماضيه وجامعته وأصدقائه ، أطياف الذكريات تأتي من هنا وهناك وهو يسمع همهمات غريبة وأياد تعبت بجسده ، ولكن ذلك الشعور الذي غلب عليه جعله يخلد للنوم

\*\*\*

" أدركى يا أم عماد ، عمادات من بعيد "

قالها أحد السكان وهو ينظر من النافذة لذلك الشخص وهو يأتي من بعيد ، فتح رأفت الباب ليدخل عماد ووجهه قد اختلف تماما عما كان عليه ، احتضنته الأم ولكنه لم يكن يبالي على الإطلاق كأنه لا يعرفها ، جلس عماد وحاول الأستاذ علي أن يسأله عما حدث ولكنه لم يرد عليه.

الطبيب محسن " لا تقلقوا ، إنه يعاني من صدمة سيفق منها في بضع ساعات ، فلندعه ينام قليلا "

تركهم عماد مبتعدا ليجلس في ركن بعيد وأخذ يبكي في هدوء ولم ينم على الإطلاق.

مرت ساعتان حتى غلب الجميع النعاس ، فناموا نوما عميقا ولم يفيقوا إلا على صوت صاحب القاعة الذي أتى في الصباح ليجد أن باب القاعة قد حطمه السكان وأقاموا فيها فلم يجد شيئا يفعله إلا أن صرخ فيهم وطردهم وقرر ان يقدم بلاغا ضدهم لدى الشرطة ، خرج السكان من القاعة وهم ينظرون حولهم لنور الصباح وهم لا يصدقون ما يرونه ، وذهب كل واحد فيهم إلى بيته غير مصدق أنه يرى الصباح مرة أخرى ، أما عماد فكان يبتسم لأمه التي اطمأنت عليه بعد أن استيقظت لتجده في خير حال ، وقد قرر الجميع أنهم لن يذهبوا للعمل وسيذهبون للشرطة لتقديم بلاغات عما حدث.

\*\*\*

جريدة السبق - اليوم الأول بعد الحادثة - الصفحة الأولى  
"سكان شارع .... يتقدمون بخمسين بلاغا لدى قسم الشرطة التابع لحيمهم ، وقد ذكروا فيه أنهم قد تعرضوا لغزو فضائي لشارعهم وزلزال كبيرو....."

\*\*\*

جريدة الحدث - اليوم الثاني بعد الحادثة - المانشيت الرئيسي  
"وزارة الداخلية تنفى ما يزعمه سكان الشارع وترجع أن انفجار الحفرة التي يتحدث عنها السكان قد حدثت نتيجة لانفجار الماسورة الرئيسة لخط الغاز الطبيعي في الشارع وقد أكد رئيس الحى ذلك الانفجار بالتعاون مع كافة الأجهزة المعنية وفنيي ومهندسي وزارة الكهرباء والطاقة وقد قام المسؤولون بتصليح العطل وردم الحفرة التي خلفها الانفجار، وأيضا نفت وزارة البيئة حدوث الزلزال الذي تحدث عنه السكان في ذلك

الوقت ، ولم تسجل أجهزة القياس أى هزات أرضية قد حدثت منذ يومين وقد أرجعت الوزارة ما شعر به السكان من هزة هو نتيجة لانفجار خط الغاز الرئيسي كما أكدت وزارة الطاقة وقد أكد ....

\*\*\*

جريدة الهرم - اليوم الثالث من الحادثة - الصفحة قبل الأخيرة  
" ما زال اعتصام سكان شارع .... دائراً أمام قسم الشرطة يؤكدون أن ما حدث لهم هو غزو فضائي وقد أكدوا أن لديهم الدلائل على ذلك ، وبسؤال الدكتور رسمى نظمي بروفوسير في علم النفس ورئيس القسم الطب النفسى بكلية الطب بجامعة ..... أكد أن ما حدث هو نوع من الهوس الجماعى الذى أصاب سكان الشارع نتيجة لمعايشتهم وقع انفجار مستودع الغاز الموجود بالشارع ، والهوس الجماعى هو مرض يصيب الأفراد بتهيؤات وأحداث خيالية يرونها وقع العين ويتشارك عقلهم الباطن فى بناء تلك الأحداث ، وقد استمعنا لشهادة الدكتور محسن الذى كان من ضمن السكان وقد روى أن تلك الأضواء التى يرويها السكان لم تحدث وأيضا ذلك الصوت الغريب و كان ....."

\*\*\*

جريدة السبق - الحدث - الهرم فى اليوم الرابع

" ....."

رأفت " هل بالفعل يا أستاذ على نحن كنا نعيش حالة من الهوس الجماعى " نظر الأستاذ على إليه وقال بسخرية " لقد تمكنوا من جعلنا نكذب انفسنا ، يال براعتهم ، أين ذهب الطبيب محسن بعدما أدلى بشهادته فى رأيك" قال رأفت بلامبالاة "يقولون أنه باع شقته بعد أن ورث مبلغا كبيرا من المال وذهب ليسكن فى حى اخر"

ابتسم الدكتور على وترك رأفت فى حيرته وذهب يجلس فى المقهى الموجود فى الشارع وهو ينظر لشقة الأستاذ سعيد الذى اختفى تماما عن الأنظار ولا يراه الناس إلا نادرا وقد أغلق بابه على نفسه ولا يخرج من منزله بالأيام ولا يتحدث مع احد أبدا ، أما عماد فقد قطع علاقاته بكل زملائه فى الجامعة وأصبح يفضل الوحدة ويجده أصحابه ينظر دائما إلى السماء كأنه يتكلم معها ، فأصبحوا يلقبونه بعماد المجنون ، أما أمه فتجده يغلق حجرتة على نفسه دائما وكلما أردت أن تدخل عليه تسمع ذلك الصوت الغريب كأنه فحيح فتتذكر الهوس الجماعى فلا تأبه وتدخل عليه لتجده يجلس أمام الحائط وينظر إليه ، أما المرأة التى وجدها الأستاذ على تجلس فى الحفرة ، فقد باعت ذهبها واشترت تليسكوبا كبيرا ووضعته أعلى البناية التى تقطن فيها ومع اذان كل فجر تصعد إلى سطح البناية ، دون أن يراها أحد - إلا هو -، لتنظر إلى السماء ثم تمد يدها إلى السماء وتتمتم بكلمات غريبة.

أنهى الأستاذ على كوب الشاى وقد وجد أمامه بائع الصحف وهو يقول " صباح الخير يا أستاذ على ، أراك قد شربت الشاى قبل أن اتيك بالجريدة على عكس عادتك "

أخذ الأستاذ على الصحيفة وقال " لقد تغير كل شئ ولا تأتي إلى مرة أخرى بتلك الصحف " ثم مزق الجريدة بعنف ورمها على الأرض وترك البائع وانصرف فلم يفهم البائع ما حدث وفتح فمه قليلا من فرط الدهشة ثم أخذ ينادى على الأستاذ على لينقضه ثمن الصحيفة التي مزقها ولكن هذا الأخير لم يرد عليه أبدا ، أخذ البائع الصحيفة الممزقة من على الأرض محدثا نفسه " من يمزق تلك الصحيفة ! إنها التي تأتينا بالأخبار وتجعلنا نعرف ما حولنا في كل مكان "

نفض البائع عن تفكيره ما حدث وتذكر انه طالما تقاضى من الأستاذ على نقودا تزيد على ثمن الصحيفة اليومية فلم يكثرث للصحيفة الممزقة وانصرف ينادى " الحدث - الهرم - السبق ، إقرأ الخبر ، حادثة قطر الصعيد بفعل "وابور جاز" ، ٣٠٠٠ موتى ومثلهم مصابين - إقرأ الخبر مقتل عائلة في فيلا المقطم بفعل ماسورة مية - إقرأ الخبر ١٠ جرحى من رجال الشرطة وسلامة كل المصابين في مظاهرة الأمس "

## السيرة الذاتية للكاتب



أحمد محمد عبد الحميد أبو النجا

بلد الجنسية

(مصر)

تاريخ الميلاد: ٢٥-سبتمبر-١٩٨٢

العمل الحالي: محلل نظم ومشاريع-شركة الخرافي الوطنية بالكويت

الخبرات الادبية:

- الروايات : ثلاثة روايات

- قصص قصيرة : مجموعة قصصية ("القلادة" - من عشرة قصص)

- المقالات: ثلاثة وثلاثون خاطرة ومقال

- الأعمال المطبوعة: رواية "أرض الغيبوبة - دار ليلى للنشر والتوزيع ، مصر/ ديسمبر

"٢٠٠٩



# الكاميرا

## إحسان محمد جنبي

كنت اقتل فراغي بالتجول عبر مواقع الفيس بوك و اليوتيوب و غيرها .. عندما جاءتني رسالة من ناصر !

لم أعرف أنه يقدرني للدرجة التي تجعله يرأسني و هو في الأيام الأولى من شهر العسل !  
و كنت موقناً أنها بخصوص صور زفافه ! ..

فلم تكن مفاجأة عندما كان الشتم و اللعن هو معظم فحواها !  
فمنذ متى كان ناصر و أمثاله يقدرون الفن و أهله ! .. فقامت بمراجعة سريعة على الصور .. لاجدني أصرخ معه ((اللعنة !!)) ..

فإلى جانب العريس و ضيوفه الكرام كان هنالك ضيف يظهر بين كل صور الحاضرين ! ..  
لا أظنه من المدعويين أو المرحب بهم إطلاقاً .. إنه يشبه تلك المخلوقات التي يقولون أنها من الفضاء .. كما في تجارب روزويل السرية و فيلم (يوم الاستقلال) !

\*\*\*

إبراهيم .. اسمي إبراهيم

مصور فوتوغرافي

من الذي أعطاني الحق في حمل هذا اللقب ؟

بدأت القصة بصورة التقطتها لقط متشرد .. صورة رديئة الجودة من احدى كاميرات هواتف نوكيا .. مدحني عليها صديقي حد التعظيم ! .. مما جعلني اوقن أن التصوير الفوتوغرافي هو المجال الذي سأصل به لأحلامي .. و اجعله مصدراً لرزقي !

عرفت أن الأمر لا يحتاج للانخراط في إحدى الأكاديميات أو المعاهد حتى أحمل هذا اللقب .. كل ما في الأمر .. مبلغ بسيط لاقتناء إحدى كاميرتي نيكون أو كانون .. و يصبح من حقل حمل لقب الفوتوغرافي !

هذا إن كنت أملك ذلك المبلغ الذي نتحدث عنه .. إذا علمتم أنني مازلت ابحث عن وظيفة منذ ثلاث سنوات بعد التخرج !

وعندما يكون الأب بخيلاً .. فالحصول على هذا المبلغ هو ضرب من الخيال . ولا مجال للاستدانة لعاطل !

لم أجد نفسي إلا وقد أرغمت على شراء قطعة أثرية ب ٢٠٠ ريال نجحت في توفيرها .. قال لي أنها كاميرا رقمية .. قالها ذلك الحاج القوقازي أو القادم من إحدى دول الاتحاد السوفيتي البائد و قد فرش بضاعته كما فعل الكثير من اقرانه في سوق الروس .. في إحدى مواسم الحج .. حيث نجد منهم الكثير !

كانت كاميرا غريبة فعلاً ! .. فهي ليست من إنتاج (زينت) الروسية و التي توقفت و لم تدخل العصر الرقمي .. و لا تحمل سوى زر المغلاق و ضوء الفلاش و ذاكرة رقمية ! جعلتني هذه الكاميرا محط الأنظار .. و محط السخرية و نكات الفوتوغرافيين .. فرفضت جماعات التصوير فكرة انضمامي لهم .. و صرت احمل عدة ألقاب .. كان أسوأها (دب التصوير) .. (راسبوتين الرقمي) .

و في ظل هذا الإحباط ! .. كان والدي آخر شخص سيقصدي من أجل الكاميرا ! .. فقد عرض علي تصوير زفاف ابن صديقه مقابل مبلغ أقل من رمزي ! .. لأن صديقه هو الآخر لم يكن مستعداً لاستئجار مصور حفلات احترافي سيكلفه مبالغ زائدة ! .. لم استطع رفض العرض رغم أن طموحاتي لم تكن في حفلات الزفاف .. لكنني وجدت لها فرصة في إثبات ما يمكنني فعله بالكاميرا مهما كان طرازها .. و كانت النتيجة هي الصور التي اعادها إلي ناصر يومها .. صور الضيوف الفضائيين كما بدا لي !

\*\*\*

أولاً .. أنا لا أو من بشيء مما يذكره أنيس منصور بأن مخلوقات جاءت من الفضاء لتشييد  
أهرامات مصر .. و لا ما عرضه الأمريكيون من صور الأطباق الطائرة و قصص  
الفضائيين الهوليودية التي لا تعدو كونها جزءاً آخر من نظريات المؤامرة .. كان الحادي  
عشر من سبتمبر أشهرها ..

لذا كان الاستنتاج المنطقي أنها بقايا ضوء محبوس لآخر شخص استخدم الكاميرا قبلي ! ..  
و بما أن القطعة روسية فهي بلا شك كانت تخص جهاز المخابرات السوفيتي .. و أنها  
صور أخرى لتجارب مفتعلة حاول فيها السوفيت مضاهاة أعدائهم رعاة البقر !  
عزمت استغلال الفرصة و عرض الصور النادرة في مواقع و منتديات الانترنت لأعلى  
مبلغ !

و قد كانت ردود الفعل أسرع و أكثر مما توقعت .. لكنها جاءت على غرار هذا التعليق  
من أحدهم :

"يبدو أن على مبتكر الفوتوشوب أن يرفع قضية عليك و على أمثالك .. الأول يخلق  
صورة صدام على سطح القمر .. ثم تأتي أنت لتدعوا الفضائيين إلى حفل زفافك ..  
أخوك المريخي لووول"

مر أسبوع على هذا الحال .. حتى تناسيت الأمر .. إلى جاني أول عرض جاد .. و بمبلغ  
يفوق كل خيالاتي .. لكنه طلب الصور مع الكاميرا .. و كنت لن أرفض حتى لو لم يطلب  
هو بنفسه !

\*\*\*

استعرت سيارة والدي دون علمه !  
وصلت للمكان الذي حدده لإتمام الصفقة .. سفح جبل خارج المدينة و في وقت متأخر  
من الليل ..



وصل في الوقت المحدد .. فكرت أن اتراجع في وقتها عندما رأيته !.. عباءته الغريبة التي تخفي كل اجزاء جسده من قمته حتى أخمصه !  
لكن ما إن برزت تلك الأوراق السحرية الكثيرة .. أو النقدية من تحت كُم عباءته حتى طردت كل أفكار الخوف .. و امتدت يدي تخطف المبلغ و تعطيه الكاميرا بكافة محتوياتها ..  
و دون أي كلمة ! عاد كلانا من حيث أتى .. دخلت السيارة و أحكمت إغلاق الأبواب وبدأت في عد الأوراق !  
توقفت ! .. أشعلت الضوء الداخلي ليزداد دهشتي من تلك الأوراق التي لا هي ريات و لا دولارات و لا أي عملة أرضية أعرفها !  
خرجت من السيارة في قمة غضبي لألحق بالنصاب !  
توقفت لاشعوريا عندما اهتزت الأرض من تحتي .. فأجد أضواء لم أرى لشدتها مثل .. و طبق عملاق يرتفع أمامي ..  
و يصعد سريعا ليختفي في السماء.

## السيرة الذاتية للكاتب



إحسان محمد جمبي

١٩٨٦م

كاتب و أديب ناشئ

من أبناء مكة المكرمة

درس و حصل على مؤهله العلمي من المنطقة الشرقية

يعمل كفني مرحلات طاقة

حصل على شهادة في الاخراج السينمائي .. و له تجربة سينمائية مرفوعة على الانترنت

(القسام ٢٠٠٩)

[www.rewayat.com/club](http://www.rewayat.com/club) مشرف سابق على موقع إلكتروني للاقلام الشابة

صدر له في المكتبات المجموعة القصصية (صرخة ألوان)

له عدد من القصص و المقالات المنشورة ورقياً في عدد من الصحف و المواقع

الالكترونية



# معزوفة جنازية فوق قبر مداري

د. وسام الدين محمد

(١)

"لماذا أنا..كان ينبغي أن أرفض"

كانت هذه الكلمات تتردد في عقل حمزة عندما بدأت وحدة المناورة التي يحملها فوق ظهره في نفث النيتروجين المضغوط، فعبر جسده كوة مكوك الفضاء "جمشيد-ه" مغادراً إلى رحابة الفضاء البارد.

"لماذا وافقت؟ كان ينبغي أن أدع "وضاح" أو أي من الآخرين يقومون بهذا السير في الفضاء بدلاً مني".

لكنهم في القاعدة الأرضية في "أسوان" أقترحوا أن يقوم هو بالمهمة، ولم يكن ليرفض ما لم تكن لديه حجة مقنعة.

"إنها مجرد جثة..لا شيء لأخافه". هكذا همس ليشجع نفسه.

مرة واحدة فقط شاهد فيها حمزة جثة ميت، كان والده، وكان هو طفلاً في السابعة، لا يكاد يفهم ما الموت وما الحياة، أمسك عمه يده وأخذه إلى غرفة نوم والده ليلقى عليه نظرة أخيرة قبل أن يبدأوا إجراءات الغسل والكفن، لكنه لم يلاحظ أي شيء مختلف في والده، كان راقداً مغمض العينين كعادته عندما ينام.

هناك ثمة شعور مخيف بالبرد يجتاحه، للحظات شعر أنه يرتجف، نظر إلى شاشة الحاسوب المثبتة إلى ساعده الأيسر يبحث عن عداد الضغط، كان الضغط قد أنخفض، نقر بأنامله فوق لوحة مفاتيح الحاسوب ليعيد ضبط الضغط.

"أنا الآن خارج المكوك"

انتقلت هذه العبارة عبر جهاز الاتصالات المثبت داخل خوذة حمزة إلى زميله وضاح في غرفة قيادة المكوك "جمشيد-ه". ومن الطرف الثاني سمع صوت وضاح يقول: "حظاً موفقاً".

كان في الفضاء الآن، جسده يطفو إلى جانب المكوك، أستخدم الذراع الأيمن لوحدة المناورة ليدفع بجسده إلى أعلى، إلى فوق مستوى المكوك، ثم راح أستخدم الذراع الأيسر بدقة ليدور ببطء حول نفسه ليووجه النصف الآخر من الفضاء. كانت الأرض تزحف على المشهد بألوانها المبهجة، كرة يختلط فيها الأزرق والأبيض والأخضر فوق رداء كوني من الظلام الأسود السرمدي، وبينه وبين الأرض كانت هناك محطة الفضاء الهندية "فيكرام سارابهاي"، كأنها ثلاثة دواليب مثبتة إلى محور وتدور حوله ببطء محسوب في عظمة وهيبة.

"محطة الفضاء فيكرام سارابهاي في مرمي بصري" نطق بهذه العبارة ليسمعها زملاءه في جمشيد-٥، ثم ابتلع ريقه وقال "والآن سوف أبدأ السير في اتجاه المحطة".

كان يشعر في داخله بشيء من النشوة يخالط الخوف، كان يتذكر إطلاق الهند هذه المحطة إلى الفضاء في العام ٢٠٣٥، العام الذي أتم عامه التاسع فيه، والعام الذي بدأ فيه السباق إلى الفضاء، في الأعوام التالية راحت مختلف أمم العالم الناشئة والتي لا تزال تنفض عنها غبار الحرب المدمرة التي أجتاحت العالم لسبع سنوات طوال تدشن برامجها الفضائية الطموح. الكبار قرروا أن يبنون أول مستوطنة على سطح المريخ، بينما راحت الصين تنشأ مرصداً فلكياً للإشعاع الكهرومغناطيسي فوق القمر، الهنود كانوا أكثر عملية فكتفوا برامج التصنيع الفضائي، أما الاتحاد العربي فأختار أن تكون حلته استكشاف الكواكب. كانت أعواماً مليئة بالإنجازات العظيمة، وراحت الأمم تتسابق لأرتياد الفضاء بحثاً عن المجد والكبرياء.

كانت نفثات النيتروجين الخارجة من وحدة المناورة المثبتة فوق ظهره تدفعه ببطء ناحية المحطة الفضائية، بينما أفكاره تتشوش وتتضح في أطوار متتابعة تنخلها الذكريات. كان شاهد مع أمه أول الأفلام التي بثها الهنود عن محطتهم التي أسموها بإسم مؤسس برنامجهم الفضائي - فيكرام سارابهاي - قال لأمه:

"عندما أكبر سوف أذهب إلى هناك.. سوف أتجول في محطتهم" ضحكت أمه وقالت  
"أتريد أن تصبح رائد فضاء؟؟" رد بكل عزم "سوف أكون رائدا فضاء".  
ببطء راح يقترب من المحطة الفضائية، أنه ذاهب إلى المحطة التي أخبر والدته في  
طفولته أنه سوف يذهب إليها.  
ذاهب لجلب جثة.

(٢)

"لقد حصلت على مشروط" سمع العبارة جميع من غرفة التحكم في قاعدة عمليات  
برنامج الفضاء الهندي "آندرا براديش" "وسوف أفعل ذلك الآن".  
انحنى "باناش" مدير القاعدة على مكبر الصوت المثبت إلى طاولة العمليات التي يجلس  
إليها وقال: "لا..لا.. لا تفعل يا نواب.. إنك تخطئ في تقديرك" ثم تتطلع إلى شاشتين  
كبيرتين مثبتتين إلى الجدار، الأولى تظهر موضع محطة الفضاء "فيكرام سارابهاي" في  
المدار والبيانات المتعلقة بعمل أنظمتها، أما الثانية فيفترض أن تنقل ما يدور داخل  
المحطة لكنها كانت سوداء تماماً.  
"نواب .. دعنا نساعدك.. لماذا لا تدع الكاميرات تعمل حتى نراك" كان باناش يتمنى أن  
يستجيب له نواب، لكن نواب أجابه بهدوء "أنتم تعرفون جيداً أنه لا يمكنني أن أغلق  
الكاميرات، أليس كذلك؟؟"

وضع باناش يده فوق مكبر الصوت ليحجب ما يقال في القاعدة عن نواب في المحطة  
ونظر متسائلاً إلى كبير المهندسين الذي يجلس إلى جواره من طاولة العمليات، فقال  
هذا "ربما وضع صندوق أو حقيبة فوق الكاميرات..". أوماً باناش برأسه لكبير المهندسين  
إشارة للفهم ثم رفع يده عن مكبر الصوت وقال لنواب:

"نواب .. صديقي.. المسألة لا تستحق.. ألا تريد أن ترى والديك.. ألا تريد أن تجتمع  
بزوجتك وأبنك.. إذا كنت لا تريد أن تقيم في المحطة يمكنك مغادرتها.. فقط ادخل

إلى المكوك الموجود في مرسى المحطة ودع الباقي لنا.. هناك فريق هنا يعيد برمجة طيار المكوك الآلي ليعود بك إلى الأرض"  
"لا"

خرجت من مكبرات الصوت حاسمة، ثم أتبعها نواب بعبارة أخرى.  
"إنه لا يريدني أن أغادر المحطة".

"من الذي لا يريدك أن تغادر المحطة؟؟؟"

انتظر أن يحصل على رد من نواب، لكن نواب تجاهل السؤال وقال "لقد حصلت على سكين .. ولسوف افعل ذلك الآن".

أغلق باناش مكبر الصوت تماماً هذه المرة ثم صرخ "أين الطبيب النفسي؟ .. لماذا تأخر إلى الحين؟" جاءه الرد من أحد مساعديه "أنها ساعة الذروة.. ولا يزال أمامه خمسة عشرة دقيقة على الأقل حتى يصل"، فتح باناش مكبر الصوت ثانية وقال "نواب.. هل تسمعي؟" جاوبه الصمت من الناحية الأخرى، هتف ثانية :نواب.. أجبني .. هل تسمعي؟؟؟"

مرت لحظات قبل أن يعود صوت نواب قائلاً "أنهما يستولون على طعامي..... أنهم يأخذونه من فمي"، زفر باناش وقال "هناك مزيد من الطعام على متن المحطة يا نواب"، سمع صوت نواب مستهجنًا "بلى .. قد فعلتم"، رد باناش "لقد وصلتك آخر شحنة طعام يوم أمس" صمت باناش للحظة ثم قال بكثير من التعاطف "أسمع يا نواب.. جميعنا يعرف أن الأمور لا تسير دوماً كما ينبغي.. ونعرف أن فترة أقامتك وحدك على متن المحطة قد تكون تجاوزت المخطط له بكثير" قاطعه نواب "وحدتي.. من قال أنني وحدتي.. أقول لك أنهم معي هنا"، قال باناش "لا يوجد أحد على متن المحطة غيرك يا نواب"، وضع يده من جديد على المكبر ليحجب صوته عن نواب ونظر لمساعديه وقال "ماذا أقول له، هل هناك أية أفكار لدي أي منكم...."، قاطعه صوت نواب وهو يقول "لقد

فعلتها"، صرخ باناش "كلا يا نواب..لا تفعل". بدا أن نواب يتكلم بلسان بتثاقل لحظة فلحظة:

"إنهم في كل مكان.. كرات حمراء رائعة تتراقص في كل مكان حولي....رائع.....ة".  
حل الصمت على جميع من في قاعة التحكم في القاعدة، وأسند باناش مرفقيه إلى طاولة العمليات ثم اسند رأسه إلى كفية وغرق في صمت عميق.

(٣)

الأرض كرة عملاقة بهيجة الألوان، تشغل كل المنظر في عيني حمزة حتى ليحجب بريقها ضوء غيرها من السيارات أو النجوم. محطة الفضاء "فيكرام سارابهاي" تخفي جزءاً من الأرض خلف جسمها الأشبه بعمود ثبت إليه دولابان في طرفية وثالث في منتصفه. كان المحطة بكاملها تدور حول محورها العمودي. الدولاب الأوسط هو منطقة الرسو حيث يمكن للمركبات المختلفة أن ترسو فتربط نفسها إلى أي من الأنابيب الممتدة بين محور المركبة وبين محيط الدولاب. كانت هناك مركبة فضاء من الطراز رافنا-٩ التي يستخدمها الهنود كمكوك فضاء ومركبة شحن، همس حمزة لنفسه  
"لابد أنها المركبة التي جلبت نواب إلى المحطة منذ ثلاثين شهراً".

تمنى للحظات لو أن مكوك الفضاء (جمشيد-٥) يستطيع الرسو على متن المحطة، ليكون - على الأقل - مطمئناً إلى وجود مكان قريب يمكنه أن يهرب إليه، لكن للأسف فإن محطة الفضاء "فيكرام سارابهاي" هي من الجيل الأول من محطات الفضاء الهندية، حيث أنابيب الرسو غير قياسية ومصممة لمركبات برنامج الفضاء الهندي فحسب.

مستخدماً ذراعي وحدة المناورة راح يطفو باتجاه أحد الأنابيب الموجودة في منطقة الرسو. كان عليه أن يقترب من أحد الأنابيب ويطفو ليدخل إليه، ثم يقوم بإغلاق وحدة المناورة ويثبت نفسه إلى سلك يمتد من مدخل الأنبوب إلى جسم المحطة بطول نحو

أربعة عشر متر. بمجرد أن ثبت تحرك السلك ليجره إلى مدخل السفينة المقابل للأنبوب.

كان يعلم أنه ليس هناك بالداخل من يفتح الباب. مسترشداً بتعليمات قاعدة العمليات الهدنية في أندرا براديش التي يتم نقلها إليه عبر جمشيد-ه، راح يعالج القفل الإلكتروني للباب، فأنفثت البوابة بعد نحو عشرة دقائق. دخل حمزة للمحطة، كان أول مكان يدخل إليه هي غرفة تعديل الضغط، حيث يتم تعديل الضغط وملئ الغرفة بالأوكسيجن حتى يتمكن رائد الفضاء من خلع خوذته، لكن تعليمات وضاح قائد جمشيد-ه كانت واضحة

"لا تخلع بزتك الفضائية.. نحن لا نعلم ما جرى هناك.. وقد يكون في الأمر عدوى مجهولة".

انتهت إجراءات الاستقبال وتم فتح باب غرفة الضغط إلى المحطة، خطى حمزة إلى داخل المحطة، كان يعرفها جيداً، فهذه المحطة بالذات وغيرها من مشروعات برنامج الفضاء الهندي كانت من الموضوعات الدراسية التي تلقاها في أكاديمية الطيران وعلوم الفضاء في بغداد. راح يشق طريقه إلى قمرة القيادة، كان عليه أن يسير في اتجاه نهاية محور المحطة، حيث تمثل نهاية المحور والدولاب الملاصق لها منطقة الإعاشة التي تضم قمرة القيادة وغرفة الأنشطة حيث يمارس رواد الفضاء الرياضة أو يستريحون وغرفة المسبح حيث يمكن لرائد الفضاء أن يتلقى حماماً من الماء داخل بزة مخصوصة يرتديها وإلى جانب كل هذا كان هناك المعامل المختلفة التي يجري فيها رواد الفضاء التجارب المطلوبة منهم.

كان الطريق إلى منطقة الإعاشة ضيقاً وطويلاً يبلغ نحو الخمسين متراً، كانت هناك العديد من الأدوات التي تسبح في هذا الممر بفعل إنعدام الجاذبية، بعضها كان ثقيل الوزن، وكان عليها أن يتفادها دواماً أو يبعدها عنه. عندما اقترب من قمرة القيادة

لاحظ أنه محاط بشيء ما بدا وأنه تراب بني اللون، وبدا أن هناك كرات حمراء داكنة صغيرة تسبح على غير هدى في الفضاء. مديده ناحية واحدة من هذه الكرات فالتصقت بقفازه، فركها بأصابعه فبدت وكأنها سائل ماء، سائل يعرف جيداً، أصطدمت كرة أخرى بزجاج خوذته فسأل ذلك السائل الأحمر على زجاج خوذته.

"دم.. يا رحمن"

صرخ حمزة مفزوعاً وراح يحاول أن يبتعد عن هذه الكرات التي تملئ المر حوله فيصطدم بكل شيء حوله بينما سمع صوت وضاح يأتيه عبر مكبر الصوت قائلاً:  
"أهدأ يا حمزة.. أهدأ.. لقد كنا نعرف أننا سنجد مثل هذه الأمور".

(٤)

"جمشيد-٥.. هل تسمعي .. قاعدة العمليات أسوان تناديك"

"وضاح معك، تكلم"

"أين حمزة؟؟"

"إلى جواربي.. ما المطلوب"

"حمزة.. هل تسمعنا"

"نعم .. أنا حمزة.. أنا أسمعك جيداً"

"لديك مهمة غير مدرجة على جدول المهام.. نريدك أن تقوم بالسير في الفضاء"

"حسناً لأي غرض"

"على بعد نحو عشرين كم في الاتجاه ١١,٢ هناك محطة الفضاء الهندية "فيكرام سارابهاي"  
...وأنتم أقرب مركبة مأهولة لها في هذه اللحظة. سوف ينتقل جمشيد - ٥ إلى أقرب نقطة  
آمنة بجوارها حيث سيكون عليك أن تسير إلى الفضاء وتدخلها لتستعيد شيء يريده  
الهنود"

"وما هو هذا الشيء"

"جثة"

حل الصمت على قمرة قيادة جمشيد-٥، وتبادل رواد الفضاء في القمر النظرات وبعد لحظات طوال من الصمت قال وضاح:

"أسوان.. جثة؟ أعد تأكيد ما هو الشيء المطلوب جلبه من "فيكرام سارابهاي"؟؟"

"جثة.. جثة رائد الفضاء.. نواب إسماعيل"

قال أحد رواد الفضاء:

"يا إلهي... هل وقعت حادثة على متن محطة الفضاء؟؟"

جاءه الصوت من الأرض: "كلا لقد انتحر الرجل.. ربما يكون قد عن نفسه بسكين أو حتى ذبح نفسه" ثم أضاف بحزم قبل أن ينهي الاتصال:

"أبدؤوا تنفيذ المهمة الآن.. هذه المهمة لها الأولوية عن كل الهمام".

نظر وضاح إلى حمزة الذي وجم وقال: "كنت تتمنى أن تسير في الفضاء.. ها هي الفرصة قد أتتك.. إن كنت لا ترغب في الخروج لجلب جثة نواب إسماعيل فلا توجد مشاكل.. سوف يخرج أحد الآخرين أو قد أخرج أنا".

رد حمزة:

"لا.. أنا سوف أقوم بالمهمة".

قال وضاح:

"نواب إسماعيل كان رائد فضاء مثلنا ولا يمكننا أن تركه يتعفن هكذا في الفضاء".

(٥)

عندما أكبر سوف أذهب إلى هناك.. سوف أتجول في محطتهم...

(٦)

تجاوز حمزة فزعه، واستمر في طريقة إلى قمرة القيادة، وهناك كان الظلام يخيم على الغرفة، ليست ثمة ضوء، فقط شاشات الحواسيب المضيئة وضوء أرضي بارد يتسلل من

أحد النوافذ المواجهة للأرض. أبلغته قاعدة العمليات الهندية عن محل مفتاح الإضاءة فوصل إليه وشغله لتغمر الإضاءة القمرية. تفحص حمزة قمرة القيادة، كانت غرفة مستديرة، تشغل لوحة القيادة فيها طاولة مستديرة تتوسط القمرية، يحيط بها عدد من المقاعد المزودة بأحزمة ليتمكن رواد الفضاء من تثبيت أنفسهم إلى المقاعد. أما الجدران فكانت تضم كوات صغيرة يتسرب منه الضوء القادم من الأجرام الفضائية القريبة، وكان هناك باب آخر مقابل للباب الذي دخل منه للقمرية في الناحية الثانية منها. كان هذا الباب يؤدي إلى المهجع حيث يمكن لرواد الفضاء أن يناموا داخل صناديق أشبه بالتواييت، وحيث من المفترض أن يجد الجثمان الميت طافياً.

راح حمزة يعبر الغرفة، لاحظ أن الكاميرات في الغرفة مغطاة بالقفازات التي يستعملها رواد الفضاء الهنود. عرف الآن ما الذي حل بالكاميرات وجعلها غير ذات فائدة لمن هم في قاعدة عمليات أندرا براديش. أخيراً عبر الباب إلى المهجع حيث وجد جثة نواب.

كان جثمانه طافياً في غرفة المهجع. جلده الأسمر استحال أبيض كالشمع. اقترب من الجثمان الذي كان يدور في فضاء الغرفة. لاحظ أن هناك جرحاً في ساعده الأيسر. عرف كيف مات، لقد قطع شرايينه. كان هناك هذا الغبار الدموي البني اللون يملئ الغرفة وقد لوث الدم نفسه الجدران وصناديق النوم. نظر في وجه الميت حيث كانتا عيناه مفتوحتين تحديقان في اللاشيء. حتى هذه اللحظة كان الجثمان لرائد فضاء هندي اسمه نواب اسماعيل، أما الآن وهو ينظر إلى عينيه عرف أنه التقاه قبل اليوم، كان ذلك منذ عامين، في المؤتمر الدولي لتقنيات استكشاف الفضاء في جوهانسبرج في جنوب أفريقيا. لقد تبادلا الحديث وربما يكونا قد شربا قدحين من القهوة معاً.

نظر في الوجه، كانتا العينين مفتوحتين، والبؤبؤين في أقصى اتساع لهما، وسحابه من اللون الرمادي أنتشرت فوق سواد العين. كان حمزة ينظر للموت، كان ينظر في وجه الموت

نفسه، لم تكن تجربته مع أبيه المتوفي تعني شيء الآن، كان يرى الموت الآن ولأول مرة في كامل هيئته المروعة.

شعر حمزة بأن جسده أصبح بارداً بالرغم من أن بزته منظمة الحرارة، كانت هناك قشعريرة مفزعة تزحف فوق ظهره، شعر أن أنفاسه تتلاحق، شعور بالقيء، حاول أن يهدأ، القيء في البزة المغلقة هي الطريق السريع للموت اختناقاً. حول وجهه عن الجثة وترك جسمه يطفو في الفضاء منعدم الجاذبية.

\* \* \*

راح يطفو.. يطفو... يطفو

\* \* \*

كان يطفو في الغرفة وعينيه تنظر ناحية السقف، مقطوعاً عن العالم الحي بعد أن أغلق جهاز الاتصال مع جمشيد-ه، عقله يتأرجح بين الصحو والنوم، ثم شعر بوجود ثمة كائن ما معه. لم يتبين ما هو هذا الكائن، أعتدل وراح يمسك بالمقابض المثبتة إلى جدار غرفة المهجع ليثبت نفسه، دار بعينه في الغرفة فلم ير شيئاً، مد أصابعه إلى لوحة مفاتيح الحاسوب فوق ساعده ليغير من مرشحات الأشعاع الكهرومغناطيسي لواجهة خوذته عله يستطيع أن يرى هذا الكيان، لكنه لم ير شيئاً، بدّل المرشحات من الضوء المنظور إلى الأشعة تحت الحمراء إلى الميكروويف والرادار لكنه لم يستطيع أن يرى شيئاً.

أعاد فتح جهاز الاتصال مع جمشيد-ه، فأتاه على الفور صوت وضاح غاضباً:

"لماذا أغلقت قناة الأنصال.. أنت تعرف أن هذا مخالف للأنظمة." رد حمزة وهو لا يزال ينظر حوله في كل مكان: "هناك شيء ما.. كائن ما.. لا أعرف.. أنه معي هنا في المهجع". لحظة صمت، قبل أن يعود وضاح ويقول: "لقد أجرى الهنود مسحاً على المحطة من قاعدة عملياتهم.. وكذا فعلت أنا من هنا.. لا يوجد ثم كائن حي على المحطة غيرك."

"أنني أراه الآن"

"أهدأ يا حمزة.. ما تراه هو وهم ربما بسبب اختلال في الأوكسجين أو أي شيء آخر."

"كلا.. أنني متأكد مما أرى"

"حسناً يا حمزة.. لقد أعفيت من المهمة.. عليك أن تعود إلى المكوك جمشيد -ه الآن."

"أنه يحول بيني وبين باب المهجع، أنه يحتجزني هنا"

"صدقني يا حمزة، لا يوجد غيرك على متن المحطة."

أغلق حمزة قناة الاتصال بينه وبين جمشيد-ه، كان ينظر إلى هذا كائن.. الشيء.. لم

يكن منظوراً ولا مجسماً، لكنه أستطاع أن يراه. بالرغم من أنه يعلم أنه ممنوع من خلع

خوذته، إلا أنه قام برفع واجهة الخوذة الزجاجية لينظر مباشرة إلى هذا الكائن. لم تكن

هناك ملامح لهذا الشيء، كأنه هواء ساخن كثيف يشوه الضوء المار من خلاله، ومع ذلك

كان حمزة يشعر أن هذا الكائن ينظر إليه.

قال حمزة: "ماذا تريد؟؟"

لم يتكلم الكائن بصوت، لكن حمزة سمعه جيداً وهو يقول:

"أريد أن تنظر إلى كوكبك قليلاً"

لا يوجد صوت، شعر أنه يسمع كلامه مباشرة في رأسه، هل يتكلم بالتخاطر؟؟ اقترب

حمزة من أحد الكوات ونظر إلى الأرض، كرة عملاقة تختلط فيها الألوان تسبح فوق بحر

من ظلام. مرة أخرى شعر أن كلمات الكائن تخرق رأسه مباشرة.

"هل تعرف ما الذي تنظر إليه؟"

كانت عينيه تنظر إلى بلد ضربته المجاعات والجفاف. وجاءه صوت الكائن:

"هناك ملايين وملايين من البشر يموتون جوعاً، أنظر إلى هناك" قال حمزة: "ليس شأني".

للحظة شعر بأن الكرة الأرضية تتحرك بأسرع من المعتاد، قبل أن تتوقف عن الدوران

لتصبح في مواجهته، بلد آخر يعرفه بمصائبه، سمع الصوت:

"وهل تعرف هذه؟؟ الحرب الأهلية تدمر كل شيء وتقتل الآلاف"  
قال حمزة وقد شعر أن رأسه بدأ يدور: "هذا ليس خطئي.. لست أنا المسؤول"  
راحت الكرة الأرضية تدور وراح صوت الكائن يرن في رأسه.  
"وماذا لدينا هنا؟ طاغية يحكم شعبه بالحديد والنار منذ ربع قرن"  
"هم المسؤولون.. لماذا لا يختارون غيره"  
"وهنا الطاعون يقتل الآلاف"  
"سوف يكتشفون علاجاً له عن قريب"  
"وهذه المدينة، ظاهرها الحضارة والتقدم، وباطنها الفساد"  
"أنهم فقط بحاجة لمن يساعدهم، لمن يدلهم على الحضارة الحقيقية"  
شعر حمزة أن هناك رنيناً رهيباً يضرب جنبات رأسه، فأمسك رأسه بكلتا يديه وهتف:  
"توقف..توقف بالله عليك"  
توقف الرنين، هذا كان هذا هو ضحكات الكائن؟؟  
مرة أخرى سمع صوت الكائن في رأسه: "ما الذي جاء بكم هنا؟؟.."  
قال حمزة الذي لا يزال يضع كفيه على أذنيه بالرغم من أنه لا يزال يرتدي الخوذة: "لقد  
أتيت لإحضار جثة و.." شعر كأن صوت الكائن يقطعه: "ما الذي جاء بكم هنا؟؟" قال  
حمزة: "كانت مهمة بسيطة لإجراء تجارب عل..". هذه المرة شعر أن الكائن يهتف غاضباً:  
"ما الذي جاء بكم هنا؟؟"  
"أنه برنامج الفضاء"  
"وما فائدته؟؟"  
للحظات بدأ حمزة متحيراً لكنه أجاب: "أنه يوفر وظائف كثيرة ويساعد في التقدم  
العلمي و.."

قاطع الكائن مرة أخرى: "يوفر الوظائف!! أن تكاليف برنامج الفضاء كانت تكفي لأن تقضي على الفقر بين نصف سكان كوكبكم على الأقل"  
قال حمزة: "ربما.. لكن هناك العديد من الإنجازات العلمية التي تحققت بفضل برامج الفضاء"

سمع صوت الكائن وبدا له أنه يسخر منه: "بالفعل العديد من الإنجازات العلمية.. أسلحة أكثر فتكاً، أو ربما أدوات للمعيشة المنعمة للموسرين، وربما المزيد من محطات البث الفضائي لتبث برامج المسابقات... إنجازات علمية عظيمة"  
قال حمزة مدافعاً: "وماذا تقول عن العقاقير التي لا يمكن تصنيعها إلا في الفضاء، وماذا عن الهندسة المناخية، والاتصالات باستخدام الموجات النانومترية و..."  
ساد صمت طويل، وكأن الكائن قد رغب عن استمرار المحادثة، راح حمزة يفكر في هذا الحوار، يسأل نفسه نفس السؤال الذي طرحه عليه الكائن "ما الذي جاء بكم هنا؟... ما الذي جاء بكم هنا؟..."  
المجد...

.. والكبرياء...

اتاه صوت الكائن في ذهنه مباشرة: "تراك عرفت الحقيقة التي طالما أنكراها عقلك.. لقد جئتم إلى من أجل المجد والكبرياء.. ليس من أجل إنسانيتكم".

(٧)

مرة أخرى، يترك حمزة جسده ليطفو في القمرة، يحاول أن يغلق عينيه ليفكر، لكنه يعرف أن هذا الكائن لا زال هنا. تعصف أفكار مختلفة بعقله، وفي النهاية يتبلور قرار وحيد. مستخدماً مقابض الجدران نزل إلى منضدة التحكم، وقف أمامها ينظر إليها يدرس توزيعها وتركيبها، وسحب سلكاً من حاسوبه المثبت على ساعدة وأولجه في مقبس بلوحة المفاتيح، ثم راح يضرب فوق لوحة مفاتيح حاسوبه بسرعة.

جاءه صوت وضاح من قيادة جمشيد-ه عبر قناة الاتصال: "ماذا تفعل عندك يا حمزة.. لماذا شغلت محركات المحطة".

كان هناك ثمة ضوء أحمر راح يومض منذراً في قمرة قيادة المحطة. رد حمزة: "لا أعرف ماذا يجري؟؟"

رد وضاح: "إذا غادر المحطة الآن"

"لا يمكنني .. هذا الشيء يحول بيني وبين الوصول إلى منطقة الرسو"

"اسمع .. هناك مركبة من طراز رافنا -9 في المرسى.. اذهب إليها وسوف نمذك بتفاصيل قيادتها"

"قلت أنه لا يمكنني مغادرة القمر والمهجع".

"لا يوجد غيرك على متن المحطة يا حمزة ويجب أن تغادرها الآن".

"بل يوجد هذا الشيء .. هذا الكائن.. هكذا تحدث حمزة إلى نفسه، كان قد عزم ألا يكون مصيره كمصير نواب، مجرد طعام لجلب رائد فضاء آخر لهذا القبر المداري.

"وداعاً يا وضاح"

سمع صوت وضاح المفزوع عبر قناة الأنصال يهتف: "وداعاً.. ماذا تعني بوداعاً.. حمزة أرجوك إهدأ".

"وداعاً يا وضاح.. أبلغ وداعي للرفاق".

\* \* \*

راحت درجة الحرارة ترتفع بسرعة، خلع حمزة خوذته وقذفها بعيداً عنه، كان يشعر بالازدياد المستمر في الضغط عبر هذا الطنين المزعج في أذنيه. كان جسده ملتصقاً بالسقف بفعل قصور جسمه الذاتي عن ملاحقة المحطة الفضائية التي تهوي.

نظر عبر نافذة قريبة له، كانت هناك الأرض تختلط فيها الألوان كما تختلط في مصائبها وآلامها. كان هناك لون برتقالي يتراقص من حوله، سأل نفسه هل هي النار تندلع في المحطة الهاوية؟

الحرارة تتصاعد، كان يشعر أن دماءه قد بدأت في الغليان، النيران في كل مكان من حوله، رائته تتمزق ببطء، كان يشعر أنه يموت، بينما راحت اجزاء المحطة تتفكك وتسقط قبل الأرض.

سمع صوت الكائن في ذهنه بينما كان ذهنه يغيب عن الوجود: "أنظر إلى الأرض" نظرة مرة أخيرة للأرض. كرة يغشيها رداء عبقرى الألوان، يخفي تحته جسم تقرحه الأمراض ويستنزفه الجشع.

## السيرة الذاتية للكاتب



د. وسام الدين محمد

بلد الجنسية: جمهورية مصر العربية

أكاديمي مختص بعلوم الحوسبة، وقاص وناقد وشاعر مهتم بالخيال العلمي والفانتازيا. ولد بالإسكندرية عام ١٩٧٤، ونشر أول أعماله القصصية عام ١٩٨٩. له العديد من المقالات والقصص المنشورة بالمجلات المصرية. أنتقل للإقامة في مملكة البحرين بصورة دائمة منذ ٢٠٠٧

خيال  
علمي

